# ملاك الموت

رواية

تأليف

أميرة البطل

obeikan.com

obeikan.com

**طبعة ٢٠١٧**

البطل، أميرة.

ملاك الموت: أميرة البطل – .- الجيزة: أطلس للنشروالإنتاج الإعلامي، ٢٠١٦ .

١٤٤ ص ,٢٠ سم

تدمك: ٧ ٤٩٠ ٣٩٩ ٩٧٧ ٩٧٨

١- القصص العاطفية ٢- القصص العربية

أ - العنوان

٨١٣,٠٨٥

# ملاك الموت

رواية

تأليف

أميرة البطل

obeikan.com

رئيس مجلس الإدارة

**عادل المصرى**

عضو مجلس الإدارة

المشرف

**نوران المصرى**

**رقم الإيداع**

**٢٠١٦/٢٥٧٠٨**

**الترقيم الدولى**

**٩٧٨-٩٧٧-٣٩٩-٤٩٠-٧**

**الطبعة الاولى**

**طبعة ٢٠١٧**

**الكتاب : ملاك الموت**

**المؤلف : أميرة البطل**

**الغلاف : إسلام البلاط**

**الناشر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م**

**٢٥ ش وادى النيل – المهندسين – الجيزة**

**atlas@innovations-co.com**

**www.atlas-publishing.com**

**تليفون : ٣٣٤٦٥٨٥٠ – ٣٣٠٤٢٤٧١ – ٣٣٠٢٧٩٦٥**

**فاكـــس : ٣٣٠٢٨٣٢٨**

****


obeikan.com

# الإهداء

**إهداء خاص للآلم ....**

**هذا الشىء العظيم ، الذى كلما**

**زاد فى حياه المرء ، كلما أصبح**

**وصوله لأهدافه أقرب ، وأعظم**

obeikan.com

obeikan.com

# مقدمة

هل الموت هو نهاية الإنسان أم هو بداية لمرحلة جديدة«مرحلة التحرر»؛ مرحلة يتحرر فيها الإنسان من جسده وتفاصيله التى طالما عابوه الناس عليها، يتحرر من اسمه ونسبه الذى أجبر أن يتعايش معه رغم الضغائن والأحقاد، يتحرر من الأمراض والشعور بالألم والمعاناة والضعف، يتحرر من اللهث وراء شهواته.

هى مرحلة يتحرر فيها الإنسان من كل القيود ليصبح «روحًا» تطير وتتنقل أينما شاءت مثل الفراشة.

روح لا تعير اهتمامًا لمال ولا سلطة، فهى لا تعرف للطمع عنوانًا، فقط تسعى لأن تنعم بجمال الخالق فى صنعه وتسبحه فرحة ليل نهار، وتحلق فى سمائه متعجبة عما يفعله الأسفلون.

أحسنوا لتنعموا فى التحرر.

●●●



obeikan.com

obeikan.com

# هبة

obeikan.com

obeikan.com

ليلة هادئة غاب القمر ونجومه عنها، وها هو الكلب الأسود الضخم يستغل الفرصة يركض مسرعًا وراء هبة، عيناه تلمعان، لسانه الطويل يتدلى وسط نابين طويلين، يتساقط منه لعاب مقزز يقترب منها مترقبًا..

هذه اللحظة عندما ينقض عليها، ولكنها تقاوم وتركض هى الأخرى مسرعة وسط هذا الشارع المظلم الكبير فى هذه الليلة السوداء الكحلاء التى لم يشهدها القمر بعد، دماء فى كل مكان فى الأرض وعلى ملابس هبة وعلى يديها، هل سيتمكن الكلب من الإمساك بفريسته؟ أم ستتمكن الفريسة من الخلاص من مطاردها؟

هبة طفلة فى السادسة من عمرها؛ لها وجه ملائكى شديد البياض، وكأن هناك هالة تدور حول وجهها.

شعرها مثل عينيها بنى اللون، توفت أمها وسافر أبوها مع زوجته الجديدة ليعمل فى بلاد الخليج فانتقلت هبة للعيش مع خالتها وفاء وجدتها المريضة فى شقة فاخرة فى حى البشوات والأكابر، تجمع وفاء وأختها حنان والدة هبة الكثير من ذكريات الطفولة فى هذا الحى المميز

مـن الشـخصيات المشـهورة البـارزة فـى عصرهـا، المبانـى التاريخيـة والجوامـع الأثريـة والمدارس والمتاحـف والقصـور، كوبـرى المانسـترلى والقصـر الـذى يطـل علـى النيـل نشـأت هبـة لحسـن حظهـا وسـط كل هـذا، وأصبـح أيضًـا لديهـا ذكريـات جميلـة فيـه تجمعهـا هـى وخالتهـا وفـاء.

تقطـن بالتحديـد فـى منطقـة الملـك الصالـح؛ هـذه المنطقـة التـى كانـت ومـا تـزال سـاحرة لـكل مـن أقامـوا بهـا أو حتـى زاروهـا..

فهـى تحمـل عبـق التاريـخ وجمالـه وأرسـتقراطيته، العمـارة التـى تقيـم بهـا وفـاء وهبـة تعتبـر مـن المبانـى الأثريـة أيضًـا؛ فهـى تحمـل أعمـده وزخـارف وأشـكال علـى الواجهـة والشـرفات الواسـعة والشـبابيك مسـتطيلة الشـكل.

●●●

**وفاء**

obeikan.com

obeikan.com

– وفاء شابة فى بدايه الثلاثين من عمرها «فاتها القطر» كما يطلق عليها الناس وأبواها، متدينة وفى حالها.

جمالها متواضع، ملامحها بسيطة، خمريه اللون، طويلة القامة، ممتلئة بعض الشىء، تعمل مدرسة في مدرسة المنيل الإعداديه بنات، لم تحظ بعدد كثير من الصديقات، هى منذ الصغر لم تعرف للصداقة عنوانًا إلا بأختها حنان، «والدة هبة» فهى أختها الوحيدة والكبرى، رفيقة دربها وصديقة عمرها وكاتمة أسرارها.

تقدم لخطبة وفاء الكثير، ولكن للأسف دائمًا ما تنتهى بعدم الاكتمال، إما لأسباب تخص وفاء ترفضها فى الطرف المتقدم، أو العكس تكون أسباب الرفض من الطرف الآخر، وعندما وصلت فى العمر لأواخر العشرينيات من عمرها كان أغلب المتقدمين إما أرمل، مطلق ومعه طفل أو أعزب ويكبرها فى العمر، منهم من كان يفوقها بالعشرين عامًا.

وعندما خطت الثلاثين من عمرها، وقد فقدت أبوها وأمها من بعده على التوالى قررت أن تفنى الباقى من عمرها لتربية هبة، فهى العوض لها عن أختها حنان التى تأثرت جدًّا لفراقها فأعطت ابنتها كل الحب والاهتمام، فهبة أيضًا عوضًا لها عن الابنة التي لم تلدها، فكانت هبة ووفاء، كلا منهما تجد فى الأخرى ما ينقصها.

-عاشت كلتاهما فى هذه الشقة الفارهة التى تتكون من ثلاث غرف نوم كبيرة، لكل منهما غرفة بمفردها، نعم فهبة منذ أن كانت طفلة وبعد وفاة أمها تنام ليلها بمفردها، والغرفة الثالثة تخص الجد والجدة، وقد أغلقت عقب وفاتهما.

صاله كبيره بها صالون فاخر وسفرة كبيره واثنا عشر كرسى وطاولة فخمة، كما أنه يوجد مطبخ به بلكونة كبيرة لطالما لعبت هبة فيها منتظرة خالتها الانتهاء من الطعام.

تجلس هبة معظم وقتها وحيدة تبكى فى غرفتها، فهى تفقد أبوها الذى تزوج وسافر، فهى لم تره منذ سفره ولا تعلم عنه شيئًا، تفقد أمها التى هى بمثابة الروح، فكانت

تشاركها لعبها، نومها، أكلها، وكل يومها ولم يعوضها اهتمام خالتها وفاء وحبها لها عن فقدان أمها أبدًا، فلطالما كانت تفكر فيها ليل نهار.

مرت السنين وكبرت الفتاة وصارت شابة لا تشوبها شائبة، فهى أية من الجمال يوجد بوجهها سحر يشبه جمال الجنة؛ وجهها الدائرى الأبيض ذو الملامح الرقيقة الهادئة وعيناها الواسعتان العسليتان يشبهان عيني غزال الريم، رموشها الطويلة التى تصل للحاجبين المرسومين بدقة إلهية وشعرها البنى الغامق الطويل الذى يصل إلى آخر فقرة فى عمودها الفقرى، شفتاها الورديتان يشبهان ثمرة الفراولة الناضجة التى تنتظر من يقطفها، وما أجمل من صوتها العذب الهادئ، فهى رقيقة فى كل تفاصيلها، انسيابية، جسدها، ملابسها التى لا تليق إلا بها وعليها كلامها المهذب المنمق، نبرة صوتها المنخفض، ليست طويلة ولكنها تتمتع بجسد عكس تفاصيل وجهها الرقيقة؛ فتفاصيله ليست هادئة، فكل جزء وكل تفصيلة تأخذ حقها بالسنتيمتر، مثلما قال الكتاب، إذا وجدت هبة فى عصر وزمان غير عصرها للقبت بإله السحر ولتحاكى عليها كل كبير وصغير، وذكروها فى معابدهم.

التحقت هبة بعد انتهاء الثانوية العامة بكلية تجارة جامعة القاهرة، لها صديقات كثيرات يحببنها كثيرًا، فهى دائمة الابتسامة وصاحبة أسلوب راقى ولا ينطق لسانها إلا بالخير فقد أحسنت وفاء تربيتها فنشأتها على كل ما هو جميل وطيب، وأيضًا زرعت فيها حب رب العالمين والخوف من فعل الخطأ وكرهه والحفاظ على نفسها.

كما عودتها على أنها تحكى لها كل شىء بالتفصيل، فهى دائمًا كانت لها نعم الأم والخالة والصديقة.

وبالفعل كانت هبة تحكى لوفاء كل كبيرة وصغيرة، وعندما كانت تقول وفاء هذا خطأ كانت البنت من نفسها لا تفعله، فهى تعلم جيدًا حب خالتها لها، وعندما تقول لها لا على شىء فهذا بدافع الحب والخوف عليها، لم يكن لهبة أصدقاء من الجنس الآخر، فهى منذ صغرها وهى تبتعد عنهم كما قالت لها خالتها عندما تكبرين سيأتى من يريدك ليأخذك فى الحلال.

لم يكن بينها وبين أى صديق علاقة من قريب أو بعيد خلال فترة الثانوية العامة، وبالرغم من أن صديقاتها كانوا يصاحبون و»يؤنتمون»ولكن هى مقتنعة تمام الاقتناع أن

هذا عليها وليس لها وصلت هبة للصف الثالث الجامعى، وهى ما زالت تمشى على نفس المنوال، ألم يحن الوقت حتى يحن قلبها؟!

ألم يحن الوقت لتخرج من هذا المعبد بعد؟ نعم حان الوقت هى من اختارت منذ أن رأته عيناها وهى تعرف أنه هو من تريده ليصبح خطيب اليوم وزوج المستقبل.

●●●

obeikan.com

obeikan.com

# يوسف

obeikan.com

obeikan.com

– يوسف لماذا يوسف يا هبة دون باقى الشباب؟ ماذا فعل حتى استطاع أن يخرجك من دائرتك المغلقة الصامتة مع ترقب وأن يستحوذ على قلبك واهتمامك دون عناء منه.

يوسف «الحبيب الأول» كما لقبوه صديقاتها؛ هو شاب متوسط الوسامة، ابن ناس محترمين متوسطين الحال يسكن بالقرب من وسط المدينة، له أخت وحيدة أصغر منه، هو متوسط فى كل شىء.

سألتها صديقتها المقربة مندهشة: لماذا يوسف يا هبة، دون كل الشباب فهناك الكثير الذين يتمنون نظرة من عينيكى، فنحن دائمًا نشعر بالغيرة منك من كثرة المعجبين فمنهم من ظل شهور ليحاول أن يحصل على رقم هاتفك، وبعث برسائل حب وغزل، ومنهم من قدم لك الهدايا والورد ومنهم أيضًا من قاطع طريقك بطريقة رومانسية بسيارته الآخر موديل ومنهم من ادعى أنه خائف على مستقبلك العلمى يا هانم وقام بتلخيص المنهج خصيصًا لإرضاء البرنسيسة هبة ومع كل هذه الإغراءات التى تتمنى واحدة منا أن تحدث معها نصف

ما تقابلينه كل يوم، وبالرغم من أن يوسف حتى لم يرسل لك طلب صداقة على الفيس كما فعل الكثيرون، وطبعًا كلهم قوبلوا بالبلوك المتين وفى نهاية المطاف لم تنجذبى إلا لنظرات يوسف مجرد نظرات؟

نعم فهذا ما جذبنى له، فهو محترم وليس مثل البقية، ولا يوجد له صديقات ولا أنتيمات مثل الآخرين الذين يعرفون من الفتيات بالعشرات، ولا حتى لديه «أنتيمات»، كلهن مجرد زميلات عاديين ما هذا يا هبة! أنت تراقبينه حقًّا منذ فترة، هناك شىء أريدك أن تفهميه؛ يوسف شبهى وهذا ما دفعنى لأطلب أن أتعرف عليه أكثر، كما أنى عندما أخبرت خالتى وفاء بإعجابى به وبصفاته لم تعارضى وقالت لى إنها تثق فى وفيما أفعل.

ظلت تراقب هبة يوسف يوم بعد يوم، وهو أيضًا دائمًا يرسل لها نظرات تحمل الكثير من المعانى، هو يريد أن يتحدث معاها أكثر ويصارحها بما فى قلبه من إعجاب بها، ولكنه يخجل من رده فعلها، إلا أن جاء يوم طلبت هبة من صديقتها أن تكون حمامة السلام بينهما بعد أن عبرت هبة صراع نفسى داخلى كبير وكسرت جبال

الخـوف والخجـل، وبالفعـل تجـرأت هبـة أخبـرت يوسـف بمـا فـى قلبهـا مـن إعجـاب، لـم يصـدق يوسـف أذنيـه حينمـا سـمعها، ولكـن أنـا لسـت معجبًـا بـك يـا هبـة، أنـا أعشـقك فـوق العشـق عشـقين منـذ أن رأتـك عينـى وأنـا لا أرى إلا وجهـك حينمـا كنـت أراك مـن بعيـد تقـف عقـارب الزمـن عنـد هـذه اللحظـة، وأتمنـى أن تظـل دهـرًا كامـلاً حتـى لا تغيب صورتـك مـن أمـام عينـى وحينمـا كنـت أرى ردود فعلـك مـع باقـى الزمـلاء كنـت أفـرح مـن جهـة، وتـزدادى احترامًـا ومنزلـة فـى عينـى وتكبـر المسـافة بينـى وبـين حلمـى مـن جهـة أخـرى.

عشـق يوسـف خجـل هبـة واحمـرار وجههـا وعينيهـا الواسـعتين البريئتـين اللتـين يلمعـان كلمـا نظـر إليهـا أو سـمعت منـه كلمـات غـزل يحتـرم فيهـا عقلهـا الـذى يسـبق سـنها بكثيـر، كمـا أنهـا تتمتـع بالتفكيـر الناضـج، يمكـن أن يرجـع ذلـك لتحملهـا المسـئولية منـذ صغرهـا والشـعور بالحرمـان الـذى جعـل منهـا سـيدة ناضجـة قبـل أوانهـا، وبالمقابـل عشـقت هبـة خجـل يوسـف وشـخصيته المحترمـة الطيبـة وحبـه وخوفـه عليهـا، وحنيتـه المفرطـة التـى اتضـح

لها فى كل تصرفاته معها، فهى كائن يحتاج إلى الحنان أكثر من احتياجه للطعام والشراب وبالرغم من أن هبة أول مرة تدخل فى علاقه حب، ولكنها تحمل الكثير من المشاعر الدافئة والدلع، وتعرف جيدًا كيف ترغّب الحبيب فيها.

رأت الخالة وفاء أنه لا مانع من علاقة الحب التى تربط هبة ويوسف، فهى تثق تمام الثقة فى التربية والأخلاق التى زرعتهم فى هبة منذ صغرها، كما أن هبة أصبحت آنسة كبيرة، ولم تعد الطفلة التى كانت فى المرحلة الإعدادية، وقد أصبح الآن من حقها أن تحب وتتحب كمثيلاتها من الفتيات، بالإضافة إلى أن هبة تخبرها بكل التفاصيل التى تحدث بينها وبين يوسف، وقد أخبرتها عنه أيضًا أنه شخص محترم وأنها ترتاح له كثيرًا، ولطالما وثقت وفاء فى تقييم هبة للأشياء.

أصبحت هبة الكنز الذى يمتلكه يوسف ولا يريد من الدنيا غير رضاه وأصبح يوسف دنيتها وحبها الأول« ورجلها الذى ليس له مثيل فى العالم»، مثلما كانت تخبر صديقاتها عنه باستمرار عندما تضايقها إحداهن بكلمة

تنم عن تقليل منه، وأنه كان بإمكانها أن ترتبط بأحسن منه، أصبح كل منهما حافزًا للآخر لفعل كل شىء، وأهمها المذاكرة وكانت هبة دائمًا تقول ليوسف: «لكل وقت أذان» تقولها له حينما يريد أن يطيل معها الحديث فى الهاتف فتقول وقت المذاكرة للمذاكرة ووقت الحب للحب.

لم يمر يوم ولم يتقابل فيه العاشقان ليسمع كل منهما قصائد من الهمس والغزل وكانوا قليلى الشجار جدًّا فهى لا تعرف غيره شاب فى الجامعة وهو أيضا يكتفى بها ومنها عن كل الأخريات، كانت تغضب منه فقط عندما يذهب مع والده لقضاء المشاوير ولا تتمكن من رؤيته كان هذا يصيبها بالجنون ويصلها لقمة الغضب وهل يعقل أن تترك روحها وترحل بعيدًا وتظل هى بخير طوال هذه الشهور المتبقية من السنة الدراسية تحافظ به على نفسها ويتحكم يوسف فى رباطة جأشه فهو فى الآخر رجل والتى أمامه ليست فتاة عادية الجمال فتاة تجمعت بها كل مفاتن النساء شكلاً ورقة ودلال، فتاة يحسده عليها كل من تقع عينه عليها ليس فقط لجمالها الفريد ولكن لأخلاقها ورقتها واحتشامها.

مرت السنة الدراسية بسلام ونجح كل منهما حصل يوسف على بكالريوس تجارة إنجليزية بتقدير جيد، وصعدت هبة للصف الرابع الجامعى بتقدير جيد جدًّا وعلت زغاريط النجاح كلا البيتين وفى قمة فرح يوسف بالشهادة تذكر أنه سيحرم من رؤيه هبة كل يوم مثلما كان ولكن ما كان يواسيه هو وهى أنه سيبحث عن عمل يليق بأميرته هبة وحالما يوفق فيه سيتقدم لخطبتها، وبالفعل هذا ما حدث ذهب للقاءات عمل فى شركات متعددة، حتى بشره والده أن زميل له فى العمل سيتوسط له عند أحد أقاربه يعمل فى أحد البنوك ليوظفه وظيفة براتب جيد أخبر هبه بالخبر السار واتفقا على أنه حالما يلتحق بهذه الوظيفة سيتقدم لخطبتها على الفور، كما أن أبواه مرحبين جدًّا بها وتشتاق والدته لرؤيتها فقد سمعت الكثير عنها من ابنتها «رنا» فى عامها الدراسى الأول فى كلية الآداب فى نفس الحرم الجامعى و كانت ترى هبة كل يوم تقريبًا وقد أخبرت والدتها عن جمال هبة وأدبها وكم هى تعشق يوسف .

فرحت وفاء جدًّا بهذا الخبر السعيد وأخيرًا سوف يعرف الفرح عنوان بيتها و حالما خلت بنفسها شعرت بشعور الانتصار، شعور يصل لحد النشوة فلم يمر العمر هباء فهى ربت وكبرت هبة و ها هى الآن عروس جميل يفعل من أجلها هذا الشاب ما بوسعه وأكثر حتى ينالها فى الحلال، فإذا كان يوسف رأى من هبة ما هو قبيح أو بعيد عن الأدب لما فكر أبدًا وبذل مجهود لينجح ثم تعب فى العثور على عمل مرموق من أجلها سعيًّا لأن يجمعهما بيت فى الحلال.

بالفعل صدق زميل الأب وتم قبول يوسف فى وظيفة البنك، بعدها اتفق مع والده أنه بعد مرور الثلاثة أشهر التدريب فى العمل سيذهبون إلى خالة هبة و يتقدم لها رسميًّا، وافق الأب ورحب بالأمركان العاشقان يتقابلان كل خميس بعد انتهاء يوسف من عمله يمر على هبة عند الحرم الجامعى ويذهبا لتمشية قصيرة على ضفاف النيل ثم يجلسان على أحد المطاعم لتناول الغداء معًا و تبدأ ساعات الحب والغزل و ما أجمله مشهد من رؤية الشمس لحظة الغروب وهى تسقط فرحة فى نهر النيل بعد يوم

حار طويل، حيث دفئت الأنفاس و تشابكت الأيدى لحد التعرق.

انقضى شهرين وبضع أيام و تبقى أيام معدودة على هذا الحدث السعيد وقد ترقبوه الطرفان بشغف شديد حيث تركيب الأنوار وسماع غانى الأفراح ودعوة الأهل والجيران وإطلاق العنان لأجمل زغروطة للعريسين هذه اللحظة لطالما حلم بها الشابان وأهلهم فى الصحو والمنام.

انتهى يوسف من عمله يوم الخميس ومر على هبة فى الجامعة ثم أخذها لتناول الغداء و مشاهدة الغروب ثم اتفق على أنهم بعد ذلك سيذهبان لتشاهد هبة محلات الملابس حتى تشترى ملابس جديدة للحدث المنتظر وبالفعل ذهبا و تناولا الغداء ولكن دائمًا وأبدًا تأتى السفن بما لاتشتهى الرياح شعر يوسف بإرهاق شديد وقد ظهر على وجهه الإعياء فصممت هبة أن يعودا للبيت ويوم آخر يذهبان لشراء الملابس، وافق يوسف بعد إلحاح من هبة كما أنه خشى أن يحدث له مكروه وهى معه بمفردها، فقام بتوصيلها قرب المنزل ثم اتجه عائدًا لبيته، حينما دخل وجد والداه يشاهدان التلفاز وأخته

«رنا» تتحدث كالعادة فى الهاتف قام بإلقاء التحيه عليهم و قبل يد أمه فهى قطعة من روحه وقبل رأس أبيه ولوح لأخته من بعيد ودخل مسرعًا على السرير فهو من شدة الإعياء لم يبدل ملابسه حتى، وحالما وضع رأسه على المخدة غاص فى نوم عميق.

صباح الجمعة الساعة العاشرة، لم تستيقظ هبة بعد ولكن تنبهت حواس هبة دفعة واحدة كأنها وقعت من ربوة مرتفعة فجأة فتحت عينيها وزاحت الغطاء وانتفضت قائمة واتجهت مسرعة إلى خالتها وجدتها تصرخ صرخات عالية وإذا بسماعة الهاتف تسقط من يدها و إذا بوفاء تخور قواها وتسقط على الأرض وتتمتم بكلمات لم تفهمها هبة وتبدأ فى بكاء هستيرى وعويل لم تتحمله هبة المسكينة و جلست أرضًا بجوار خالتها تبكى هى الأخرى دون أن تفهم ماذا يحدث، أمسكت بيد خالتها، ما بك يا خالتى ؟ماذا حدث ؟أهناك حدث سوء أم ماذا وإذا بوفاء مازالت تتمتم و تقول:

ما بال الموت يخطف أحبتنا من بين أيدينا فى لحظة، يا إلهى سيظل أبواه يتألمان بنار فراقه وسيحترق قلبهم فى كل ثانية تمر عليهم فى الحياة حتى يأتى الموت ويأخذهم لابنهم، يا إلهى أسالك اللطف بنا وبهم، ما بالك يا ابنتى الوحيدة وما بال قدرك الحزين يسرق منك أحبتك واحد تلو الآخر، لم تشعر وفاء بوجود هبة بجوارها إلا وهى ممسكة بيدها وتلح عليها بالسؤال أخبرينى ما بك وعلى من تتحدثين ومن هذا الشاب الذى تنعيه أهو أحد أقاربنا!!!!!

ضمت هبة لحضنها قائلة، يجب يا هبة أن نرضى بقضاء الله وقدره حتى و لو أنه يفوق قدرتنا على الاستيعاب والتحمل فهو رب الخير ولا يأتى إلا بالخير حتى ولو لم تهواه أنفسنا، أزاحت هبة خالتها بعيدًا عنها وقد احتقنت أنفها و تهدجت أنفاسها وبللتها دموعًا لا إردايه، فقد عاد بها الزمن عشرات السنين حيث سمعت مثل هذا الكلام من خالتها يوم وفاة أمها حيث أخذتها وفاء إلى حضنها وقالت كلام يشبه هذا بنفس نبرة الصوت الحزين، سرت رعدة فى جسد هبة و شح العرق على جبينها وظهرت

علامات الاستغراب على وجهها متسائلة بغضب على من تتحدثين !!!!!!

فسرت الخالة قائلة :

رن الهاتف منذ قليل وإذا بأخت يوسف فى حالة انهيار وهى تقول أخبرى هبة أنه مات، يوسف مات جاءت أمى لتوقظه لتناول الإفطار معنا، لم يجب عليها ووجدناه على حال أسوأ من أى حال، واستدعينا طبيب الطوارىء من المستشفى ولكنه أخبرنا بالخبر المفجع أن يوسف مات إثر أزمة قلبية حادة.

كتبت «رنا» على صفحتها فى الفيس بوك أنه «انتقل إلى رحمة الله أحن وأطيب قلب فى الدنيا، سندى وضهرى، صديقى وحبيبي، رفيق دربى، أبى الثانى، مدللى ومرشدى، كنت أظن الموت يزور كبار السن غالبًا، ولكنه عندما زارنى لأول مرة فى حياتى أخذ أخى ونور عينى « يوسف الغالى» اليوم قد كبرت مائة عام على عمرى فهمت الآن لماذا يشعر الناس بالانكسار والوجع حينما يفقدون غالى وأدركت أن الموت حينما يأتى، يأتى دون

استئذان، يأتى فى أى وقت وأى مكان شاء لكبير كان أو صغير، رحمك الله يا يوسف عندما رحلت روحك، أخذت معها فرحت بيتنا، يارب أسالك الصبر والسلوان لأب وأم تتمزق أرواحهم من هول الفاجعة، الصلاة على المتوفى اليوم بعد صلاة الجمعة»

انتشر الخبر بسرعة البرق تقبله الأصدقاء فى حالة من الذهول والصمت، صديق الأمس أصبح الآن جسد بلا روح، يوسف كان معهم من أيام يضحك ويتكلم هو الآن جثة هامدة لا حول لها ولا قوة، يوسف أمس اليوم لقب بالمتوفى ما أهونها دنيا فانية.

فوجع الأصدقاء فى موت صديقهم يوسف تجمعوا مثل خلية النحل فى أقل من ٣٠ دقيقة أمام منزل يوسف، وجدوا الكثير من الرجال يقفون أمام المنزل وعلى السلم حتى باب الشقه ومن هنا بدأ مشهد الانهيار الكامل، حيث صعد البعض ليسأل إذا احتاج أهل البيت لشىء أو تقديم مساعدة.

●●●

# مشهد العزاء

obeikan.com

obeikan.com

دخل الأصدقاء قدموا واجب العزاء لكل الموجودين

وجدوا الصندوق الذى يحوى جسد يوسف فى الغرفة المقابلة لباب الشقة، ومجموعة من السيدات والرجال يجلسون بجوار الصندوق وكأن هذه الدقائق بجواره ستعوضهم عن فراقه وهناك مجموعة أخرى من النساء توشحن بالسواد ينهنهون ويئنون من هول الفاجعة، وإذا بهم يرون الأم فى حالة تفوق الانهيار، هى لا تبكى ساكنة هامدة فى ركن من أركان الغرفة، قد خارت قواها، فقط تنظر فى صمت إلى جثمان ابنها وكأنها تشاهد مشهد حزن فى إحدى المسلسلات، هى تقريبًا لم تستوعب بعد أنها جزء من هذا المشهد، مشهد لا يقوى على تحمله الرجال، وإذا بشابة صغيرة تجلس أرضًا تنعى وتصيح باسم أخوها الذى فارق دنيتها دون وداع وقد سكن الحزن والألم قسمات وجهها، تجمعت حولها الفتيات من عمرها محاولين المواساة، هناك غرفة أخرى بجوار الباب يجلس بها الرجال وإذا بهم ينظرون إلى الأرض متماسكين خارجيًّا ولكن رب العالمين أعلم بما فى داخلهم من حزن وألم ولعلهم يستطيعوا التعبير عما بداخلهم فدائمًا يكون

الرجل هو الأكثر تحملاً فى مثل هذه الظروف، يجلس فى أول كرسى الأب يجلس منكسرًا محنى القامة ينظر فى الأرض، داعيًا الله أن يكون هذا كابوس وسيفيق منه فهو حقًا لا يقوى على فراق ابنه وسنده الوحيد فى الدنيا، الحائط الذى ظن أنه سيستند عليه هو ووالده فى كبرهم وأمام تقلبات الزمن، هو من سيأخذ بيد أخته حتى تصل لبيت زوجها، هو العريس الذى سيقام فرحة بعد أيام، الآن أصبحت كل الأمانى والأحلام مجرد سراب.

اقترب الأصدقاء من جثمان صديقهم حتى يروه للمرة الأخيرة ويودعونه وجدوه ملفوف فى كفن، جسد بدون روح، هذا الجسد ليس لأحد الأقارب المسنين ولكنه لشاب فى نفس عمرهم وتخيل كل منهم نفسه مكان يوسف، لوهلة أن هذا الجثمان الملفوف فى القماش الأبيض هو له، اصطف الشباب ليودعوه واحد تلو الآخر، وجدوا عكس ما سمعوا أن الجسد يكون بارد ومتخشب ولكنهم وجدوا دافىء ومرن وكأنه هو من يرمى نفسه فى أحضانهم ليودعهم، هل الجسد دافىء ومستريح لأن يوسف شخص صالح هذا ما سنبدو عليه جميعًا حينما نكون فى موضعه أشرار كنا أو أخيار.

وإذا برجل يدخل من الباب يقول : هيا بنا لنرفع الصندوق لقد وصلت السيارة، سنذهب أولاً للصلاة على المتوفى ثم نذهب للمقابر، هم الشباب برفع الصندوق واعتدل كل منهم فى مكان، تعالت أصوات البكاء والصراخ وتعالت أصوات الرجال بنطق الشهادتين ورفع السبابة، وها هى الأم تتابع ابنها من بعيد لم تنهض من مكانها وإذا فى نفس لحظة خروج جثمان ابنها من الغرفة هى نفس لحظة خروج روحها من الجسد معه لتلحق بفلذة كبدها إلى مثواه الأخير فلطالما أرادت أن تكون بجواره أينما كان حيًّا أم ميتًا.

قبل أن تنهى الخالة وفاء كلامها مع هبة لتهدى من نفسها، إذا بها تسقط مغشيًّا عليها وسرعان ما نقلت للمستشفى وأصيبت بانهيارعصبى حاد، وعلقت لها المحاليل ونبه الأطباء أن تلزم السرير وتعطى لها المهدئات بانتظام حتى لا تفيق وتأذى نفسها، ظلت على هذا الحال شهرين متواصلين لم تتوقف المحاليل والحقن والمهدئات لأنها كلما فاقت تذكرت ما حدث فتسوء حالتها إلى الأسوأ.

مـرت الأيـام وهـدأت هبـة بعـض الشـيء و تماسـكت ورضيـت بقضـاء اللّه وقـدره وعـادت لبيتهـا بعـد أن شـفيت تمامًـا وعـادت إلـى الحيـاة الاجتماعيـة تدريجيًّـا ولكنهـا أصبحـت انطوائيـة بعـض الشـيء ولـم تعـد تكلـم صديقاتهـا ولا تجيـب علـى اتصالاتهـم، حتـى أن وفـاء لـم تعـد تراهـا كثيـرًا فهـى إمـا نائمـة أو تذاكـر لتنجـز مـا فاتهـا فـى السـنة الدراسـية الأخيـرة، فقـد فاتهـا الكثيـر وقـد تبقـى أسـابيع معـدودة علـى امتحانـات نصـف العـام.

وبالفعل اجتازت هبـة الاختبـارات بتقديـر جيـد، فرحـت خالتهـا وفـاء كثيـرًا أنهـا اسـتطاعت أن تتجـاوز المحنـة وتخـرج نفسـها مـن الأزمـة بالإضافـة أنهـا اجتـازت الاختبـارات بتقديـر جيـد.

مـرت الأيـام وبـدأ النصـف الثانـى مـن العـام الدراسـى لـم تواظـب علـى حضـور المحاضـرات، فقـط تذهـب لشـراء الملخصـات والكتـب والمراجعـات النهائيـة، وعندمـا تـرى إحـدى صديقاتهـا تختفـى بعيـدًا عـن أنظارهـم فهـى لا تريـد أن تتحـدث مـع أحـد خوفًـا مـن دخـول دائـرة تحمـل الكثيـر مـن الذكريـات المؤلمـة، توفقـت أيضًـا فـى العـام الدراسـى الثانـى وتخرجـت مـن الجامعـة بتقديـر جيـد جـدًّا.

لم ولن تقف الدنيا على رحيل أحد حال الأمس هو حال اليوم هو حال غدًا، ذهبت هبة لتبحث عن عمل فتقدمت بالطلب لأكثر من شركة، بعض منهم قوبل بالرفض والبعض حدد لها مقابلة أخرى، ظلت هكذا حتى وفقت فى شركة قريبة من المنيل تقع فى وسط البلد، وباشرت العمل مباشرة مع بداية الشهر.

استطاعت هبة عبور الأزمة التى مرت بها بسلام هى لم ولن تنسى يوسف، ولكنها سوف تتناسى حتى تستطيع مجاراة الواقع، وقد انضم يوسف لقائمة المفقودين لديها مع أمها وأبيها، عندما تذهب كل ليلة لتخلد للنوم تظل ما يقرب من الساعة تتذكرهم وتبكى على فراقهم وعلى حالها من دونهم، وجدت هبة فى العمل الجديد زملاء وصديقات جدد توطدت العلاقة بينهم يومًا بعد يوم أحبوا هبة كثيرًا وهى أيضًا وكانوا دائمًا ما يطلقون عليها الملاك البرىء ليس فقط على سبيل الهزار ولكنه جاء أيضًا من معاملتهم معها فالكل يشهد لها بالتربية والاحترام مع الكل والأهم من ذلك هذه الابتسامة التى لا تفارق وجهها، لا يعلم أحدًا ما تحمله خلفها من آسى وألم.

تقدم لخطبة هبة العديد والعديد فهى من النوع الذى يبحث عنه الرجال وينجذب إليه من أول نظرة فهى تجمع بين الجمال الملفت وحسن التربية وأيضًا وهو أهم شىء الخجل فهو سمة واضحة في ملامح وجهها وطريقة كلامها.

تردد الكثيرون على منزل الخالة وفاء ولم يتم قبول أى منهم، هبة لم تكن رافضة مبدأ الارتباط والزواج ولكنها تتمتع بعقل سيدة ناضجة، هى تريد شخص بمواصفات معينة، فكما هم يروا فيها ما يلفت أنظارهم عن غيرها من حقها هى الأخرى أن يتفق عقلها وقلبها معًا ليس فقط لأنه عريس كامل من مجاميعه فهى حقًّا عليها أن تقبله.

أصبح لها صديقة مقربة وزميله أيضًا فى العمل « مريم» وهى قريبة بعض الشىء من شخصية هبة فهى شخصية متفائلة، مرحة، متدينة، محتشمة، تواظب على الذهاب إلى الكنيسة مع والديها وأخوها الصغير، وتلتزم بالصلاة والصوم و دائمًا تشكر ربها على نعمه، وبالرغم من أنها بلغت من العمر تسعة وعشرين عامًا

وعلى مشارف الثلاثين ولم تتزوج بعد، قدمت الكنيسة لها العديد من العرسان، فهى معروفة فى كنيستها بالأدب والتدين، ولكنها لم تلتق بنصيبها بعد هى تعرف أنها ليست جميلة الوجه ولا تملك من تقسيمات الجسد الفاتن إلا القليل، وبالرغم من ذلك فهى تتمتع بسلام داخلى ورضا تام عن نفسها ولازال الأمل بداخلها لم ينطفىء بعد، متيقنة أن الرب معها يحبها ويشعر بها ومعها فى المحن والفرح ومدركة تمامًا أن صلاواتها له لن تذهب هباءً وسيعطيها الرب ما تريد وأكثر ولكن فى الوقت الذى يراه مناسبًا.

عرضت مريم على هبة أن تأتى لتقضى يوم الإجازة معها فى المنزل لتتعرف على والديها وأخوها الصغير «دان» اختصارًا لـ«دانيال» وافقت هبة ورحبت أيضًا فهى دائمًا ما تطلب من مريم الذهاب معها لقضاء اليوم ومريم لا تمانع أبدًا وقد نشأت صداقة بين وفاء ومريم وأحبت كل منهما الأخرى.

استيقظت هبة يوم الجمعه تناولت الإفطار مع خالتها وفاء وشربت النسكافيه معها فى البلكونة وجلسا يستمتعان

قليلاً بالجو الصباحى الجميل وصوت العصافير ونسيم الهواء الرطب.

ارتدت هبه فستانًا جميل من دولابها ورفعت شعرها كما تحبه دومًا «ذيل حصان» وأخذت حقيبتها الصغيرة التى لا تضع بها إلا الهاتف المحمول والمحفظة فهى أبدًا لا تهوى وضع «المكياج» ولا حملة بالتبعية معها، وصلت بعد مشوار طويل من المنيل لمصر الجديدة.

رحبت بها الأم وقبلتها أخيرًا شوفنا الأستاذة «هبة» مريم وجعت دماغنا بيها» قالها الأب ضاحكًا وهو يلقى عليها السلام.

جلست هبة ومريم و«دان» الصغير على أريكة بينما جلس الأب والأم على كرسيين ظلوا خمستهم يتبادلون القصص والحكايات والاسئلة وتعالت ضحكاتهم عاليًّا وأنهى كل منهم كأس العصير، ثم استأذنت الأم لتذهب لتحضير الطعام وأيضًا ذهب الأب لشرفة غرفته ليكمل قراءة الجريدة وبينما «دان» يتمتم بكلمات لا تنم عن الرضا لأنه سيذهب لاستكمال مذاكرته.

اتجهت الفتاتان إلى الشرفة الكبيرة، ثم ذهبت مريم لتحضر طبق الفاكهة ليتسلوا به فى جلستهم، أول ما غابت مريم عن نظر هبة، سقطت دمعة من عينيها كانت تحبسها منذ دقائق وتخفيها خلف ابتسامة رضا، هبة لم تعرف هذا الشعور قط حيث الأم، الأب، الأخ، العيلة تراها دائمًا فى المسلسلات ولكن الشعور مختلف تمامًا حتى وهى طفلة صغيرة جدًّا لم تكن ترى أبوها كثيرًا فهو كان دائم العمل وحينما يرجع البيت ينام ليرتاح من عمله.

نظرت هبة للسماء داعية رب العالمين أن يرسل لها فرحة تعوضها عن عذاب النفس التى تعيشه كل ليلة، وإذا بعصفور جميل يقف على السور يلتقط بعض الحبوب المتبقية فى الطبق فقد نسيت طنط «أنجيل» والده مريم أن تضع لهم الحبوب اليوم.

ظلت الفتاتان تتحاكيان ويضحكان فى البلكونة لساعتين تقريبًا، فى هذا الوقت قد حضرت الأم الغداء وإذا بها تعتذر لهبة لأنهم فى فترة الصوم الكبير ولكنها ستعوضها لها حالما ينتهى الصوم بأكل أفضل من هذا، ردت هبة قائلة:

لا تشغلى بالك يا طنط فأنا لست من النوع الأكيل ويكفى اليوم أنى تعرفت على حضرتك.

دخلت السعادة قلب هبة بهذه المشاعر الدافئة التى تغذى بها قلبها فهى دائمًا تشعر أنها تفقد أشياء كثيرة منها ما تعلمه جيدًا ومنها ما لا تعلمه ولكنها تشعر فقط بفقدانه هو هذا الشعور العيلة، الأمان، الدفء و بالرغم من أن وفاء بذلت ما بوسعها حتى لا تشعر هبة بفقدان أبوها وأمها ولكن هذه هى طبيعة الحال، أبدًا لا يغنى وجود أحد بديل عن الأم والأب.

عادت هبة إلى البيت ثم ألقت التحية والقبلات وارتمت فى الحضن الذى لم تعرف غيره، ثم بدلت ملابسها واستلقت على سريرها وإذا بالدموع تنهمر من عينيها فى صمت، هى أبدًا لاتشعر بالغيرة أو الحقد تجاه مريم ولكنها شعرت بالمعنى الحقيقي للحرمان، هى كانت تعيش فى هذا الحرمان منذ صغرها ولكن اليوم أدركت كم هى فارغة من المشاعر الدافئة فى داخلها حيث يوجد فجوة كبيرة كانت تشعر بها دومًا ولكن اليوم أصبحت أكثر إدراكًا بها من زى قبل، هى غير ناقمة على قدرها،

بل بالعكس هى راضية كل الرضا ولكن هذه الفجوة التى بداخلها كلما اشتدت رياح الوحدة عليها تفقد السيطرة على الصمود، إلى متى ستصمد هذه الفجوة أمام تقلبات الزمن أم سيأتى من يملأ فجوتها حب وحنان وأمل لمستقبل مشرق.

●●●

opeikan.com

obeikan.com

شريف

obeikan.com

obeikan.com

شريف شاب على قدر من الوسامة، متوسط الطول، دمه خفيف، يتميز بوجهه البشوش وعيناه يملأهم المكر، شفتاه ملفتة للنظر ممتلئة بعض الشيء تجبر العين أن تنظر لهما وترغب بهما، مقتدر ماليًّا، تخرج من كلية الهندسة، سافر أبواه للعمل بالخارج منذ أن كان فى المرحلة الإعدادية، عاش مع جدته وكان يسافر لهما فترة قصيرة كل إجازه ويعود لجدته، توفت جدته بعد تخرجه بعامين، هو الآن يعيش وحيدًا ويسافر كل عام ليرى والديه فقد أسسا فى الخارج شركة كبرى ولا يسمح وقتهم لنزول مصر ليروا ابنهم فهما منهمكان فى جمع الثروة، كما أن يوسف أنشأ شركة معمارية صغيرة فى القاهرة قام بتأسيسها هو وأصدقاؤه عقب التخرج، وبعد سنين من العمل التى لا تخلو من بعض الهلس قرر أن يتزوج ويكون أسرة، يظل يفكر كثيرًا من ستكون عروس المستقبل، طبعًا استبعد كل فتاة كان يجمعهما شيء حتى ولو محادثات هاتفية، فكر كثيرًا حتى استقر أنه سيكلف هذه المهمة لإحدى قريباته وليتم الارتباط بطريقة الصالونات فهى تنجح كثيرًا فى الآونه الأخيرة، ثم جاءت هذه الفتاة الذى

كان يراها كثيرًا منذ صغره التى تقطن فى المبنى المقابل له فى الشارع ولكنه لم يعد يراها كثيرًا منذ تخرجه وانشغاله فى عمله، فهو منذ صغره كان يحدث جدته عليها كثيرًا، ودائمًا كانت تمدح فى سيرتهم الطيبة والكل يشهد على وفاء ووالديها بالخير والاحترام.

سأل شريف الجيران والبواب عن هبة وخالتها واطمئن قلبه عندما علم أنها لم ترتبط بعد وعرف أيضًا أن خالتها وفاء تجلس معظم الوقت فى المنزل منذ أن أحيلت على المعاش، وعرف أيضًا أن هبة تعمل ولا تعود للمنزل قبل السادسة مساءً.

بعد أن تأكد من عدم ارتباط هبة لم ينتظر كثيرًا اتجه قاصدًا باب الخالة وفاء قاصدًا الذهاب فى عدم وجود هبة، جلسا و وحدثها بما ينوى تجاه هبة ولكنه يريد أن يتأكد أولاً أنها ليست مرتبطة أو هناك مشروع للخطوبة أو ما شابه حتى يتحدث فى الموضوع رسميًّا .

سأكون صريحة معاك يا شريف فأنت فى منزلة ابن لى، كما أنى لا يهمنى شىء فى الحياة إلا راحة هبة وأن

أراها سعيدة، هبة تقدم لها الكثير وهى ليست مرتبطة ولكنها ترفض هذه الطريقة التقليدية فى الزواج هى تريد شخصًا ذا صفات معينة تريد أن يشعر بقلبها ويوافق عليه عقلها وأنا لا أدرى حقًّا متى تتحقق هذه المعادلة ومن أين سيأتى هذا الشاب فهى لا تذهب لأى مكان غير عملها ولا تذهب حتى للتنزه وأنا أخشى أن يحدث لى مكروه وأتركها وحيدة، لنا أقارب كثيرون فى بنى سويف ولكنها أبدًا لن تذهب للعيش هناك فهى منذ أن كانت صغيرة وهى تكره أن تذهب حتى فى الأعياد فقط .

اطمئن قلب شريف واستراحة نفسه لطنط وفاء وصراحتها معه وتيقن أن الطريق أمامه مفتوح ليدخل برجله اليمين.

ليلة كحلاء، شارع واسع، هدوء قاتل، يرتفع صوت أنفاسها، ويعلوها صوت أنفاسه،ويمتزج الصوتان فلا تفرق بين أنفاس هبة وأنفاس الكلب الدامى الذى يلهث ورائها، الدماء تحيط بها فى كل مكان، عيناه تزداد بريقًا ولعابه يسقط بكثرة، وتلمع أنيابه الشرسة، ولم تتعب قدماه من الجرى، وتصارع هبة من أجل البقاء والهروب

مـن شـىء مجهـول، هـل تتوقـف ويفعـل بهـا مـا يريـد فهـى حقًّا شـعرت بالتعـب ولا تقـوى علـى الاسـتمرار هكذا و تفكـر جديًّـا فـى الاستسـلام، تباطئـت خطواتهـا، ثقلـت قدماهـا مـن الغـوص فـى الدمـاء اللزجـة، أوشـك الحيـوان المفتـرس الدامـى مـن الاقتـراب إليهـا والإمسـاك بهـا علـت حركـة نهديهـا الناهضـين مـع تسـارع الأنفـاس وإذا بهـا تسـمع صوتًـا مـن بعيـد ينـادى باسـمها.

اصحـى يـا هبـة كفاكـى نـوم أريـد أن اتحـدث معـك قليلاً، اسـتيقظت هبـة منتفضـة فتحـت عيناهـا وجـدت خالتهـا وفاء تنـادى عليهـا ولمحتهـا بطـرف عين وهـى تزيل السـتائر لتسـمح لشـعاع الشمسـأن يدخـل الغرفـة ويوقـظ هبة.

صبـاح الخيـر خالتـى أهنـاك شـىء ضـرورى فأنـا حقًّـا متعبـة ولا أظـن أنـى سـأتحمل الدخـول فـى نقـاش الآن .

ابتسـمت وفـاء قائلـة: هعمـل اثنـين نسـكافيه وأعـود حتـى تكـون أميرتـى فاقت.

تمالكـت هبـة نفسـها بعـد صـراع طويـل لا تـدرك كـم مـن الوقـت مضـى وهـى داخـل هـذا الكابـوس، أظـن أن مضـت

سنين وأنا أركض لدرجة أنى لا أقوى على وضع رجلى على الأرض، يا الله !!!!!

أتحدثين نفسك يا هبة، ها هو المنقذ وصل هيا لنشرب النسكافيه ونتحدث قليلاً فهذه مسألة مهمة جدًّا بالنسبة لى ولن أتحمل الانتظار أكثر من هذا، كأنها قرأت ما فى صدر خالتها فابتسمت: هيا احكى يا فوفا فأنا منصتة.

يا هبة أنا لن أعيش أكثر مما مضى وليس لى أحدًا غيرك فى هذه الدنيا أنت كذلك حتى أقاربنا فى بنى سويف نعرف أخبارهم من حين لآخر وهو كذلك، إذا توافانى رب العالمين فى أى لحظه لمن سأتركك ليتولاكى ويرعاكى، سوف أموت وأنا قلقة عليكى، أنا كل ليلة حينما أضع رأسى على السرير لأنام أظل أدعو رب العالمين أن يمد فى عمرى حتى اطمئن عليكى وأنام وأنا مبللة بالدموع خوفًا من أن أنام ولا استيقظ لليوم التالى، وحينما أغوص فى النوم أحلم بيكى دائمًا فى غرفة مظلمة وحيدة تبكى ولا أعلم لماذا كلما أنظر لك وأسالكى ما بك لا تجيبى ولا حتى تنظرى لى، ترددت كثيرًا أن أخبرك بهذا الحلم

ولكنه فى الفترة الأخيرة راودنى كثيرًا، أصبحت أخشى النوم حتى لا أراكى تتألمين ولا بيدى مساعدة ولا أعلم السبب، أيرضيكى ما أنا به يا ابنتى الوحيده.

لا يا خالتى لا يرضينى وأعطاكى الله العمر المديد و الصحة فأنت ما لدى فى هذه الدنيا العجيبة و سوف أفعل ما بوسعى حتى يطمئن قلبك.

تمر الأيام بسرعة يا هبة لن يستمر العرسان فى الطرق على بابنا كثيرًا فالبنات مثل الفاكهة لها موسمها التى تزدهر فيه ويزداد الناس طلبًا عليها ثم تتوالى عليها الفصول تزبل فيها ويتساقط أوراقها ولن يأتى أحدًا بعد ذلك ليقطفها .

أريد أن أرى لك أبناء وبنات يكونوا لك السند والحياة ويكونوا لى أحفادًا وليرزقنى الله الصحة وأربيهم معك مثلما ربيتك صمتت هبة قليلاً ممسكة بكوب النسكافيه، ظلت تنظر للكوب وتفكر وكأنها تنظر فى مرآة وتتحدث معها، لقد تعبت حقًّا من الوحدة روحها وجسدها أنهكوا من الألم النفسى كل ليلة، كادت البراءة التى بوجهها

تختفى من كثرة البكاء، أوشك عقلها على الانفجار من كثرة التفكير ليل نهار، قربت الذكريات المتبقية من أبوها وأمها تتلاشى مع مرور الوقت ولم يتبق منها إلا الفتات، فإذا كان الحظ لم يحالفها لتكبر وسط عائلة وتشعر بالدفء الأسرى فمن المؤكد أن رب العالمين سيرزقها هذه الأحاسيس المفتقدة مع عائلة ستكون هى من أسسها مع شريكها، ولكن من هو هذا الشريك الذى يستحق أن هبة حياتى، فكل من تقدم لى جاء لأنه يرى فى ما هو يريده ولم يسألنى أى منهم ماذا أريد أنا.

لا تفكرى فى الأمر كثيرًا يا هبة فقط اتركيها للسماء وللقدر، هناك شاب وسيم جاء أمس ولكنه لم يفصح عما بداخله بعد هو جاء ليطمئن أنك لست مرتبطة وأعطانى رقم هاتفه حينما أحدد معك ميعاد سوف يأتى ولتجلسا فى البداية وعندما يرتاح كل منكما للآخر نتحدث بعدها عن أى شىء آخر، هو مقتدر ماديًّا وبه ميزة عظيمة، نعم أنا أراها ميزة ليس لديه أقارب كثر حتى أبواه يعملان فى الخارج ويعيش وحيدًا، فسيكون كل منكما ظل الآخر وعائلته التى يبحث عنها، كما أنه جارنا والجار أولى بالشفعة، ضحكت كلتاهما.

همت وفاء للخروج من الغرفة وتركت هبة تفكر مليًّا ولكن قبل أن تخرج التفتت لها قائلة:

هو سافر ليرى والديه وسيعود بعد أسبوع ومنتظر منى مكالمة لأخبره بالميعاد المناسب ليأتى.

شعرت هبة لوهلة أنها تريد أن ترى هذه الشخصية التى تبدو لها واثقة من نفسها وشعرت أنه يعرفها جيدًا فمن المنصف أن تراه وتعرفه هى الأخرى.

أنا موافقة يا خالتى ولكن أريد منك ألا تتصلى بيه إلا نهاية الأسبوع القادم .

ولماذا الأسبوع القادم يا هبة فهو سوف يعود هذا الأسبوع وممكن أن يأتى على أول الأسبوع لماذا التأخير خير البر عاجله ولماذا العجلة يا خالتى أليست أيضًا كل تأخيره وفيها خيره، ابتسمت وفاء قائلة اللى فيه الخير يقدمه ربنا .

مر الأسبوع بسلام ثم اتصلت وفاء بشريف ولكنه لم يجب طوال النهار، بعد الساعة الخامسة بعد العصر إذا بهاتف وفاء يرن فأجابت: أهلاً شريف أنا كلمتك النهاردة مرتين ولم تجب لعل المانع خير .

آسف يا طنط كنت فى موقع العمل ولم يكن الهاتف بحوزتى أرجو أن تقبلى أسفى حصل خير المهم أنك بخير، أريد أن أخبرك لو اليوم متاح بالنسبة لك سنكون بانتظارك ولكن يبدو أنك اليوم مرهق ممكن نأجلها ليوم آخر لا يا طنط أنا بخير وسوف أحضر اليوم على ميعادنا إن شاء الله بعد ساعتين من الآن.

كان شريف متلهفًا جدًّا أن يرى هذه الفتاة التى كان يراها ويحلم بجمالها منذ أن كان صبيًّا وحرص على ألا يتأخر على أول موعد بينه وبين هبة.

دقت الساعة ستة أجراس وفى الجرس السابع كان جرس الباب يرن معه، فتحت وفاء الباب وإذا بها تجد شريف يستقبلها بابتسامة جميلة ومعه باقة من الورود الجميلة ألوانها مختلفة تتنزع بين الأبيض والأزرق والوردى داخل لفة رقيقة محاطة من الخارج بقماش أسود ستان وبين كل وردة وأخرى شوكلاتة مغلفة من أرقى وأغلى أنواع الشكولاتة السويسرية، دخل شريف وجلس على كرسى الصالون وسأل طنط وفاء بأدب لو ممكن تاخذ باقة الورد وتوصلها لهبة، رحبت وفاء بالطلب وبالفعل

أخذتها وأوصلتها لهبة بعد أن قرعت بابها أخذتها هبة منها ثم تركتها وفاء لتكمل لبسها.

أخذت هبة باقة الورد وجلست على سريرها وظلت تشم رائحته المميزة الأكثر من رائعة، شعرت براحة غريبة تدخل قلبها وتطمئنه لهذا الشخص حتى قبل أن تراه، فرسالته أدخلت إلى قلبها الفرحة والطمآنينة، قبلت الباقة قبلة صغيرة وودعته بابتسامة رقيقة ووضعته على السرير، ثم اتجهت نحو المرآة لتنظر لنفسها لتضع لمستها الأخيرة وهى مشبك شعرها حيث رفعته كالعادة «ذيل حصان» كما أن وفاء لن تمهلها أكثر من ذلك فهى قرعت بابها فى هذه الدقائق أكثر من خمس مرات،

خرجت هبة من غرفتها ترتدى فستان لونه رقيق مثل السماء الصافية فى يوم ربيعى مشمس، كلون البحر الصافى الذى لا تشوبه شائبة، وجهها الملائكى، عيونها الواسعة التى ظهرت فيها لمعة غريبة منذ أن رأت الورد، تعالت دقات قلبها ينسدل شعرها على ظهرها حتى يصل إلى خصرها، تمشى بخطوات هادئة ثابت، ابتسامة رقيقة، رمقت شريف بنظرة خاطفة، قد بدا شكله أصغر

من عمره فهى على ما تتذكر أنه فى التاسعة والعشرون من عمره ولكنه بدا أصغر خمس سنين أو أكثر، ارتسمت على وجهه ابتسامة عفوية مريحة، ملامحه هادئة كما ظنت فعيناها لم تصل لشفتاه بعد، هو يعرفها جيدًا ولكن ما يراه الآن هو تعديل لصورة صغيرة جميلة لتصبح صورة متكاملة رائعة الجمال، ألقت التحية وجلست على الكرسى المقابل له، أحضرت وفاء العصير ووضعته على الطاولة وحينما جلست شعرت بابنتها ستموت خجلاً، استدركت الموقف وظلت تحكى مع شريف على حى المنيل وكيف كان قديمًا وما هو حاله وحال أهله الآن وشوارعه التى عشقتها دومًا والذكريات الجميلة التى عاشتها منذ أن كانت طفلة وهو بدوره جاراها فى الحديث وظل يحكى على طفولته مع جدته وأدخلت وفاء هبة فى الموضوع لتحكى معهما وبالفعل حدثت منها مشاركة لا بأس بها، وإذا بشريف يحكى عن والداه وهاتفه يرن، وإذا بهما يتحدثان كما اتفق معهما سابقًا على هذه المكالمة فى هذا التوقيت، وقد أعطى الهاتف لطنط وفاء وإذا بوالدته تلقى عليها السلام وتطمئن عليها هى وهبة وعن أحوالهم وأنه سوف يجمعهم قريبًا حدث سعيد وأنهت المكالمة.

عاد شريف إلى شقته التى تبعد أمتارًا معدودة عن شقة هبة، هو رحل جسديًّا و لكنه ترك فى نفسها أملاً بأن الحياة ستتغير وأن الفرح دخل قلبها منذ أن رأته، هى تثق كثيرًا فى إحساسها بالآخرين بل وتعتمد مئة بالمائة عليه فى الحكم عليهم، رأتها وفاء وهى ساكنة شاردة، لا تتم تعابير وجهها عن شىء سواء رضا أو رفض، وإذا بهبة تلاحقها بالإجابة قبل نطقها للسؤال، سوف أنام يا خالتى وغدًا سنتحدث فى الموضوع سويًّا باستفاضة.

ليلة اكتمل فيها القمر ليصبح بدرًا و لكنه الليلة نزل من السماء واكتمل فى وجه هبة، كالفراشه تبدو ترتدى فستان قصير لونه وردى مزركش ومنقوش من الخصر حتى نهايته، انتعلت حذاءً فضى اللون ذا كعب عالى ينسدل شعرها البنى على كتفيها العاريتين، زينت رقبتها بسلسلة دقيقة بها خرزة من اللؤلؤ وقرطان بأذنيها يشبهان السلسلة، تجلس مثل الأميرة على الأريكة المزينة بالتل والبلالين ويجلس بجانبها الأمير شريف ممسكًا بيدها ويضع كل منهما دبلة الخطوبة فى أصبعه، يشعر شريف بأن هذه الليلة خلقت فقط له وأن هبة حورية من

حوريات الجنة، إله من آلهة الجمال، أيقونة من الجمال لو اجتمع فنانوا العالم لتقليدها لماتوا فشلاً.

خطوبة على الضيق لم يحضرها سوى والديه فقط ووفاء ومريم ووالدتها طنط أنجيل ووالدها وبعض من أقارب هبة، اثنين من الرجال وثلاثة من النساء جاءوا من بنى سويف خصيصًا لحضور خطوبة هبة، وحضر بعض من أصدقاء شريف وزوجاتهم.

فى عز فرحتها وهى تمسك بيد خطيبها تتذكر أمها وأبوها، كم تتمنى لو أنهم بجانبها فى هذه اللحظات يفرحون معها و لها، وتتذكر يوسف للحظة ثم بوفاء ترقع زغروطة تنتفض لها هبة، عائدة من الذكريات لأرض الواقع.

توثقت علاقة شريف بهبة يوم بعد يوم، فهو لا يفارقها أما على الشات يتبادلون الرسائل أو يتناول الغداء معها هى ووفاء، أو يوصلها للعمل أو يأخذها منه وباقى الوقت معها على الهاتف يسمعها الكثير من الغزل والدلع والكلام الحار فهو بارع جدًّا فى هذا النوع من الأحاديث

يعرف جيدًا من أين تؤكل الكتف، خطف قلب هبة بكلامه وطريقته وأفعاله فهو يملك موهبة المفاجئات وما أعظمها موهبة توقع أجملها فتاة فى عشقه.

تجلس على مكتبها تركز فى عملها ترتدى نظارتها وإذا بها تتفاجأ بوجود دبدوب كبير يكاد يكون أكبر من هبة حجمًا وطولاً معلقًا بيده علبة من الشكولاتة بالبندق المفضلة لهبة معلقًا على ظهر الدبدوب سلة بها باقة ورد أحمر وفى الوسط وردة بيضاء كبيرة ملفوف حولها رسالة أمسكت بها لتقرأها « أنت حبيبتى، وروحى، أنت هبة اللّه لى، أجمل ما رأت عينى، حينما أراد الخالق أن يبدع فى خلقه شكلك أنت، نعم أنت الملاك الأرضى الذى يغار منه ملائكة السماء، فأنت المخلوق الوحيد الذى يضاهيهم رقة وعذوبة، حينما وجدت كلمة أنثى فى المعجم وجدت لتصفك أنت، أنت حياتى، تشرق شمسى عندما تبتسمين فتملئينى نور ودفء، تغيب شمسى عندما تشردين وتتوه عينيكى عنى، أنت الجزء الذى ينبض فى، فأنا من غيرك بلا حياة، أحبك وسأحبك حتى تتوقف أنفاسى».

تساقطت دموع هبة حتى ابتلت الورقة التى بيدها، أيقنت أن شريف هو تعويض ربنا لها عن أيام أليمة طويلة، عاشتها وحيدة باكية، أسر شريف قلب هبة باهتمامه وحنيته كما أنه يفاجئها تقريبًا مرة كل أسبوع بهدية أو نزهة أو رسالة حب حارة فى منتصف الليل .

انتظرت هبة ولأول مرة عيد ميلادها بفارغ الصبر، فقد أصبحت مثل الزهرة تريد أن ترتورى أكثر بعد سنين عجاف كثر مرت بها .

اتفق شريف مع الخالة وفاء سرًّا على مفاجأة عيد ميلاد هبة، فهو يريد أن يكون يوم مميز وتكون مفاجأة أكثر من رائعة فهذا يوم ميلاد ملاكه.

صباح اليوم المنتظر، استيقظت هبة تقلب فى هاتفها، متيقنة أنها ستجد رسالة أو مكالمة من شريف يهنئها بعيد ميلادها ولكنها لم تجد، ظنت أنه مازال نائمًا ولكنه من المفترض أن يبعث لى رسالة من أمس الساعة الثانية عشر ليلاً، ربما نسى أو انشغل بعمل ما، سوف يكلمنى حالما انزل ليطمئن على وأنا فى طريقى للعمل كعادته أو ربما أجده منتظرنى ليفاجئنى.

وصلت لمكتبها ولم يتصل بعد، صباح الخير يا شريف أين أنت لم تتصل بى اليوم فقلقت عليك أبك شىء بصوت متحشرج نائم ومتعب أجابها: صباح الخير يا هبة أنا مريض جدًّا منذ أمس وأظن أنها نزلة برد حادة فأنا لا أقوى على النهوض من السرير، حتى أننى لا أستطيع الكلام وكأن شيئًا فى حلقى يتعبنى جدًّا.

سأتركك لترتاح ويجب أن تشرب سوائل و مشروبات ساخنة وسأتصل بك ثانيًا لأطمئن عليك وإذا كنت غارقًا فى النوم، لا تجب حينها سأعرف أنك نائم وعندما تستيقظ هاتفنى لأطمئن عليك.

شعرت هبة بخيبة أمل بعدما كانت تنتظر مفاجأة مثلما عودها وغير ذلك قلقها عليه دائمًا وأبدا تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن، هاتفت هبة شريف أكثر من مرة ولكنه لم يجب، فتركته ليرتاح ربما نائمًا، ولكنى أريد أن اطمئن عليه ولو يرد بكلمة ثم يعود للنوم.

انهت هبة عملها واتجهت ذاهبة للمنزل، وإذا بها عائدة بالكثير من الاحباط والحزن، وما زاد الطين ماءً لقد نسيت وفاء عيد ميلادها لأول مرة منذ ولدت .

حينما وصلت هبة للشارع التى تقطن فيه شعرت بشىء غير طبيعى، كلما اقتربت من المنزل اختلفت إضاءة الأنوار ورصت الزهور على الجانبين، يخرج من كل باقة شريط فى نهايته بالونة على شكل قلب مكتوب عليها اسمها «هبة» وحينما وصلت لباب العمارة وجدت فتاتان متأنقتان يبدو من ملامحهما أنهما أجنبيتان، يتمتعان بجسم طويل ونحيف، يرتديان نفس الفستان الأسود الطويل تمسك كل منهما بكمان، حالما رأوها ابتدوا فى العزف، إذا بشريف يظهر فجأة وسطهما يغنى على أوتار الكمان، أهواك وأتمنى لو أنساك، وأنسى روحى وياك، وإن ضاعت يبقى فداك،

لو تنسانى لمعت نجمة فى السماء كضى لمعتها فى عيون هبة وهى تنظر لشريف وقد ارتسمت ابتسامة إثارة على شفتيها وارتمت لأول مرة فى حضن شريف، ضمها بين ذراعيه، أيقن شريف فى هذه اللحظة أنه ملك هبة امتلاك مطلق «فالأنثى لا ترتمى فى حضن الرجل إلا عندما تشعر أنه وطنها، فتحتمى بين جدرانه وتتظلل بدفئه وحنانه واهتمامه بها».

رفع شريف بنظره لأعلى وجد الخالة وفاء تشاهد المنظر الخلاب من أعلى فوجه لها نظرة فهمت منها أنه يطلب منها أن تسمح له بشيء فأجابت بابتسامه قبول، فوجه يديه حاملاً هبة متناسيًّا كل من حوله لم يسمع فقط إلا صوت الكمان، واتجه صاعدًا إلى شقة وفاء حاملاً هبة بين ذراعيه ولكنه لم يصعد فى سلام، فمع كل درجة يصعد عليها يمزق شفتاها بأسنانه وتنهم شفتاه من لعابها الدافىء.

أنهكت العروس وخالتها فى شراء وتوضيب شقة الزوجية، هى نفسها شقة شريف التى يعيش فيها، كم فرحت وفاء لأن ابنتها ستسكن أمامها وستراها كل يوم، فهى تحمل هم الوحدة التى ستصبح فيها بعد زواج هبة.

ولكن لا بأس من أجل الورد ينسقى شجر العليق، فهى تطوق شوقًا لحمل حفيد لها ولتتحايل على الزمن حتى تراه يعتمد عليه ليكون السند لهبة، ذهبت هبة لزملائها فى العمل تحمل دعوات الفرح، فرحوا لها كثيرًا وهنئوها مباركين لها هى وشريف أن يجمعهما رب العالمين فى الحلال وينم لهما فرحتهما بالخير.

هيا يا هبة استيقظى يا عروسة فأمامنا يوم طويل وشاق، دعينا نذهب لصالون التجميل مبكرًا، حاضر يا خالتى ولكن سأنتظر مريم حتى تأتى معنا، هذه الفتاة بنت حلال يا هبة وتحبك كثيرًا، قد تعبت معنا على مدار شهرين ونحن نجهز لشقتك فهى إنسانة تحمل قلبًا أبيض لا تشوبه شائبة فلا تعرف الحقد والحسد، وبالرغم من أنك تصغرينها بأعوام وسوف تتزوجين وهى لازالت تنتظر النصيب فهى تساندك وتحبك فأنا أرى هذا فى وجهها وتصرفاتها معك « كل منا يحمل بداخله الخير والشر، الحب والحقد و لكن بنسب معينة، نحن من نحدد هذه النسب، فحينما نولد نكون أبرياء ولكن منا من يطلق العنان للخير بداخله لينمو ويكبر معه والعكس منا من يصادق الشر ويكونوا حلفاء أمام كل ما هو جميل ليقضوا عليه».

بدأت الفتاتان رحلة التجميل والشعر والأظافر بينما تجلس وفاء ممسكة بسبحتها تدعو وتقرأ الآيات لحماية هبة من أعين الحاسدين فالفرحة تظهر على وجهها وتزيدها جمالاً وسحرًا غير المعتاد، آخر شىء متبقى للعروس هو وضع الطرحة البيضاء الطويلة التى يزيد

طولها عن الفستان بمتر تقريبًا إن لم يكن أكثر، يقف العريس منتظرًا عروسه الجميل وهذه اللحظة التى ستخرج فيها، ينفتح الباب مع زغروطة عالية، كاد أن يتوقف قلب شريف حينما رآها مرتديه الفستان الأبيض فهى فعلاً تشبه الملائكة أو ربما الملائكة هى التى تشبهها، وجهها صافى يشبه السحاب فى لونه ونقائه، عيناها الواسعتان القاتلتان بعد أن تكحلا بالأسود، والشفتان أصبحا كثمرة الفراولة الناضجة للتو مقطوفة من الشجرة، شعرها الموج ينسدل على كتفيها العاريتين اللامعتين، كان رب العالمين فى عونك يا شريف، خطف ذراعها بين يديه بعد أن علق عليه تاتو الفراشة بكلمات ساخنة فى أذنها، أحمر وجه هبه خجلاً عندما سمعته، ثم ركبا السيارة المزينة بالورود البيضاء و شرائط الستان ذات اللون الوردى، كان يتمنى شريف أن يذهب للبيت مباشرة هو وملاكه ولكن المعازيم منتظرين فى القاعة كما أن أبواه عادا خصيصًا لحضور الحفلة والعودة مرة أخرى فهما أتيا من المطار إلى قاعة الاحتفال مباشرة و سيرحلون عائدين حالما تنتهى.

ما أجملها ليلة تنتظرها كل فتاة وتحلم بها، لا تتزين هذه الليلة إلا بالحب، الحب فقط من الطرفين بعيدًا عن المصلحة أو الإجبار، انتهى الحفل واتجه العروسان لعش الزوجية وغادر العزال القاعة حتى آخر شخص وأغلقت أبوابها.

انقضت أسابيع من العسل يروى كل منهما ظمأ الآخر، ويشبع جوعه وحرمانه، على الصعيد الآخر فى الجهة المقابلة تجلس وفاء وحيدة، رنت هبة جرس الباب، فتحت لها وفاء و ضمتها إلى صدرها قائلة: أنت نعمة الله لى أسأله أن يديمها على، ما بك يا خالتى فأنا تركتك أمس بخير، يا هبة أنا لا أتحدث مع أحد منذ أن استيقظ إلى أن تهاتفينى أو تأتى لزيارتى، بكت هبة لائمة لخالتها، أنا لم أعرف للدنيا معنى إلا بك ولولا رعايتك لى بعد رب العالمين، كنت الآن فى حال غير الحال، أنت كل عائلتى وأنا لن أتخلى عنك أبدًا، شعر شريف بمدى سوء الحالة النفسيه للاثنتين، عرض عليها أن يذهبا ثلاثتهما إلى النادى يتناولا فنجان قهوة ويشاهدوا مباراة كرة القدم معه، الأجواء مليئة بالهتاف والحماس والتعصب .

وقد أوشكت المباراة على الانتهاء ولم تسجل أهداف بعد، وإذا بوفاء تجد زميلتها القديمة والصديقة العزيزة التى لم تقابلها منذ فترة تتجول هى وشقيقها الأكبر وإذا بهما يأتيان ويلقوا السلام عليهم وتعانقت الصديقتان ثم عرضت عليهم هبة أن يشاركوهم الطاولة، فرحت وفاء كثيرًا لرؤية صديقتها واتفقا على أن يهاتفا بعضهما، وتحديد موعد للقاء قريب، شعرت وفاء أن رب العالمين أرسل لها صحبة لتخرجها من حالتها النفسية السيئة .

وهذا الشعور القاتل الذى يسمى «بالوحدة»، كما عرضت عليها «سميرة» صديقتها أن تدع هبة بعمل حساب على موقع التواصل الاجتماعى «الفيس بوك» فكل زملائها لديهم حساب ويراسلون بعض كل يوم حتى ولو لم يروه بعض ولكن يعرفون أخبار بعضهم بعضا .

رحبت هبة بالفكرة جدًّا ووعدت وفاء أنها ستشترى لها هاتف جديد وستنشأ لها حسابًا.

بالفعل تهاتفت الصديقتان وتقابلا فى النادى ظلا يتحدثان لساعات دون الشعور بالتعب، فكل منها وجدت فى الأخرى ملاذًا من شعور ممل تعيشه كل يوم وإذا بهما

جالستان وجاء شقيق سميرة الأستاذ «هشام»، وجلس معهم واحتسوا الشاى ولم تخلو الجلسة من بعض المجاملات والنظرات الغير مفهومة من هشام لوفاء وانتهت الجلسة بترك بصمة مريحه فى نفوسهم .

هاتفت سميرة وفاء اليوم التالى، وبعد السلامات أريد أن أتشارك معك فى موضوع ولكن لا أريد ردًّا على كلامى الآن، يجب أن تأخذى وقتًا كافيًا للتفكير، أنت الآن يا وفاء بعد زواج هبة أصبحت لا أنيس ولا جليس، كما الحال عندى، كما أن حالتك النفسية تسوء يوم بعد يوم، هذا ما قولتيه بنفسك، أنا حتى الآن لم أفهم ماذا تقصدين أو ما تريدين .

هشام أخى زوجته توفت منذ أعوام وابنتاه تزوجا واحدة منهم سافرت مع زوجها للخارج والثانيه لا تأتى إلا عندما تتشاجر مع زوجها، فهو مثلك تقريبًا نفس الظروف، وطلب منى أفاتحك فى موضوع الزواج سأتركك أسبوع لتفكرى وتتشاورى مع هبة وسأعاود الاتصال، تفاجئت وفاء من الطلب فقد نزل عليها كالصاعقة فقد عاد بها الزمن عشرات السنين فى لحظة واحدة ودخلت فى حالة

لا على البال ولا على الخاطر، أصبحت تنام وتصحى، تـأكل وتشـرب وهـى تفكـر فيمـا قالتـه لهـا صديقتهـا، هـل القـدر لازال عنـده أمـل أن أكـون زوجـة، ألـم ييـأس، ألـم ينسـى، فأنـا يأسـت منـذ زمـن بعيـد، منـذ كنـت أنـام كل ليلـة وأنـا أحمل بداخلى كل الأمل أن غدًا سيحمل لى خبرًا سعيدًا، يأسـت و مـات بداخلـى الأمـل حينمـا كنـت أرى العاشـقين فـى كل مـكان وأصبـر نفسـى وأقـول سـيمنحنى القـدر هـذه الفرحـة قريبًـا، نعـم يأسـت، كنـت أشـعر بالاحبـاط بعـد كل لقـاء بينـى وبـين كل رجـل يتقـدم لـى إمـا أنـه غيـر مناسـب تمامًـا لـى أو إنـه يذهـب دون عـودة.

أنـا نسـيت !! لا لـم أنسـى بـل أكثـر مـن هـذا أنـا قمـت بحفـر مقبـرة كبيـرة ودفنـت بداخلهـا كل المشـاعر والآمـال والتمنـى ودفنـت فكـرة أنـى سـأصبح فـى يـوم مـن الأيـام «أم» فقـد انقطعـت عادتـى الشـهرية مبكـرًا من كثـرة حزنـى وبكائـى فـى كل ليلـة علـى الأيـام التـى تنقضـى دون أمـل، شـاخت مشـاعرى وأنـا فـى الثلاثـين مـن عمـرى ولـم يشـخ جسـدى، جسـدى الـذى كان يصـرخ كل ليلـة مطالبًـا باحتياجاتـه المعنويـة، أهـذا مـا يسـمونه «بسـخرية القـدر « هـل يعقـل بعـد ذبـول الـوردة وتسـاقط أوراقهـا وتشـقق عروقهـا أن ترتـوى

فتعود زهرة مفعمة بالحياة، أكيد لا يعقل فالميت لا يعود للحياة.

رن جرس الباب، أهلاً هبة حبيبتى ما هذه المفاجأة الجميلة وأين هو هذا الشريف، ضحكت هبة الأستاذ شريف ذهب للقاء أصدقائه وأنا أتيت لنجلس سويًّا فى البلكونة نشرب القهوة المظبوطة سويًّا على كلمات شاعر الهيام «أحمد رامى » وألحان القصبجى وصوت العظمة أم كلثوم ونسمع أغنيه رق الحبيب، جلست كلتاهما فى البلكونة وبيدها فنجان القهوة وإذا بسوما تقول:

رق الحبيـــــب وواعدنـــــى
وكان له مدة غايب عنـــــي
حرمت عينـــي الليل م النوم
لاجل النهار ما ييجي يطمني

صعـــب عليّـــا أنـــام
أحســـن أشـــوف في المنـــام
غير اللي يتمنـــاه قلبـــي
سهـــــرت اســـــتناه

واسمـــــع كلامـــــــي معـاه

واشوف خياله قاعد جنبـــــي

مـن كتـر شـوقي سـبقت عمـري
وشـفت بكـــــرة والوقـت بدري
وإيه يفيـــــــــد الزمـــــــن
مـع اللـي عـاش في الخيـــــال

وتخـرج مـن وفـاء تنهيـدة عاليـة شـعرت هبـة أنهـا تحمـل فـى داخلهـا بـركان مـن الـكلام، أبـك شـىء يـا خالتـى، أتريـدى أن أطفـىء الأغنيـة، لا يـا ابنتـى اتركيهـا، أتعرفـين من هاتفنى اليـوم إنهـا سـميرة التـى رأيناهـا فـى النـادى وعرضـت علـى الـزواج مـن أخيهـا الأكبـر هشـام وقالـت أيضًـا أن أشـاورك بالموضـوع قبلمـا أقـرر، وهـل أنـت قررتـى أن تريديـن أن نتناقـش، لا أنـا أعـرف مـاذا أريـد يـا هبـة ولكـن لا مانـع الآن أن أسـمع رأيـك لأنـى وعدتهـا بذلـك، لمـا لا يـا خالتـى سـيكون لـك أنيـس كمـا أنـك تعرفينـه منـذ القـدم وقـد حـان الوقـت لتفرحـى قليـلاً، نعـم أعرفـه منـذ أن كانـت زوجتـه حيـة تـرزق وابنتـاه صغيرتـان كنـت أراه مـع سـميرة كثيـرًا، هـل



obeikan.com

يـا هبـة للفـرح ميعـاد، نعـم يـا ابنتـى للفرحـة ميعـاد إذا لـم تـأت فـى ميعادهـا سـتمر وكأنهـا حـدث عـادى، مـن الممكـن أن أوافـق علـى هـذا ولكـن إذا لـم تكونـى فـى حياتـى، فأنـا فـى هـذه الفتـرة العمريـة لـن يفـرق وجـود الـزوج معـى كثيـرًا ولكـن الـذى سـيفرق وجـوده معـى أحـدًا يرعانـى، يسـأل عنـى يداوينـى فـى مرضـى، يوصلنـى لمثـواى الأخيـر حينمـا تخـرج الـروح مـن الجسـد ولتعلمـى حتـى لـو لـم تكونـى معـى كنـت لـن أفكـر فـى هـذه الخطـوة فـى هـذا العمـر سـيكون عنـدى اختيارين، إمـا أن أذهـب للعيـش فـى البلـد وسـط أقاربنـا حتـى لـو أنـى أكـره العيشـة فـى الريـف، أو أن أذهـب إلـى دار مسـنين لأجـد أنـاس شـبهى يحتمـون ببعضهـم حتـى النفـس الأخيـر.

تأثـرت هبـة كثيـرًا بـكلام وفـاء وشـعرت ولأول مـرة كـم الحـزن والحرمـان التـى تحملـه بداخلهـا، فبالرغـم مـن أنهـم يعيشـون فـى نفـس البيـت ولكنهـا تتمالـك نفسـها بصـورة تعكـس مـا بداخلهـا، رن هاتـف هبـة وإذا بشـريف يخبرهـا أنـه وصـل المنـزل وأحضـر معـه عشـاءً وينتظرهـا فاسـتأذنت وفـاء وهمـت بالذهـاب.

الشارع أكثر هدوءً القمر يختبىء وراء شىء عاتم لا يظهر منه إلا بصيص من الضوء، وإذا بالكلب ينبح فجأة ويجرى نحوها، فتذعر هبة وتجرى بعيدًا عنه، تستغيث بأحد، ولكن صوتها اختنق بداخلها من الخوف لا يسمعها إلا سواها، تبحث عن هاتفها بين طيات ملابسها لتتصل بشريف ولكنها تجد يداها ملطختان بالدماء، فينبح الكلب فتصرخ عاليًا، فينتفض شريف من نومه ليجد هبة تشاهد كابوسًا وتتسابق أنفاسها وتنادى باسمه.

هبة أفيقى أنا بجوارك، فتحت عينيها استغرقت لحظات حتى أدركت أنها فى غرفتها وبجوارها شريف ممسك بيدها، هدأت أنفاسها شيئًا فشيئًا.

اتصلت وفاء بهبة باكرًا لتأتى ليتناولا الإفطار سويًّا بعدما يذهب شريف إلى العمل ولكن هبة اعتذرت لها معللة انشغالها بترتيب المنزل واتفقت معها غدًا باكرًا ستأتى ويذهبان للنادى ليتناولا الإفطار وفنجان قهوة مظبوط معًا.

بعدما انتهت هبة من ترتيبات المنزل ملأت الشقة من مدخلها حتى غرفة النوم شموع حمراء تنبعث منها رائحة أخاذة وأطفأت كل أنوار الشقة وارتدت قميص نوم حار يكاد يكون غير موجود على جسدها ومنحنياته القاتلة من شفافيته واسدلت شعرها الموج على كتفيها وظهرها، وتعطرت من أول خصلة فى شعرها حتى نعل قدميها، لكل جزء بها رائحة مختلفة عن الأخرى، أصبحت حورية من أجمل حور العين، أعجوبة من عجائب الدنيا يقف العالم انبهارًا بجمالها.

كما أنها طهت لشريف أكلته المفضلة، صينية المكرونة بالباشميل، وصينية الجلاش باللحم المفروم، مع الفراخ المشوية.

رن جرس الباب ففتحت الحورية، كاد أن يسقط مغشيًّا عليه من سخونة ما رأى، الشموع والهدوء والجمال الطاغى، والرائحة الأخاذة التى تملأ المكان بالإضافة للطاولة الممتلئة بالأكل المفضل عنده، فقد حركت هبة كل حواسه فى آن واحد، لولا أنى أعرف جيدًا تفاصيل هذا الجسد القاتل جيدا لقلت أنى دخلت شقة أخرى بالخطأ،

قضيا العاشقان ليلة من ألف ليلة وليلة، وحينما استيقظت هبة أخذت حمامًا ساخنًا وارتدت ملابسها وقبلت شريف، صباح الخير حبيبتى وعمرى وملاكى وحورية دنيتى لو خيرونى بقضاء بقية عمرى فى أجمل بقاع العالم أم أبقى تحت قدميك، سأختار أجمل بقاع العالم، ضحكت هبة عاليًا ولكمته فى صدره، لا يا حبيبتى البقاء بجانب أنفاسك الدافئة يغنينى عن العالم وما فيه احمرت خجلاً قائلة، هيا لتأخذ حمامًا دافئًا وترتدى ملابسك لكى لا تتأخرعن ميعاد عملك وأنا سأذهب الآن لخالتى كما وعدتها أمس.

وجدت خالتها مرتدية ملابسها وتنتظرها من باكر، فاتجها إلى النادى بسيارة هبة الجديده التى اشتراها لها شريف هدية بعد زواجهما، الجو رائع يا هبة ومنظر النيل بديع والشمس دافئة مع الهواء المنعش برائحة الصباح الصافى تناولا الإفطار وحبسا بالقهوة المظبوط ثم اتجها عائدين للمنزل، ما هذا الدخان يا هبة لا أدرى يا خالتى خيرًا إن شاء الله إنه يزداد، ما هذا إنه ينبعث من مبناك، اتركتى شيئًا على البوتجاز، كما أن الناس

تجمهرت فى الشارع لا لم أوقده منذ أن استيقظت، توقفت السيارة نزلت هبة ونظرت عاليًا لترى مصدر الدخان، يا للمصيبة يا هبة إنه ينبعث من شرفة شقتك، هاتفى شريف لتخبريه، أظن هو من أوقد النار ونسيها، صوت من المتجمهرين أسفل المبنى يجب أن نتصل بالإسعاف ليسرعا من الممكن أن ينجو الشاب .

يرد عليه أحدهم، لا فرصة له للنجاة « إنا لله وإنا إليه راجعون « لقد لفظ آخر أنفاسه منذ قليل، الماس الكهربائى أشعل الشقة كليًّا وأحرقها بما فيها، حاولنا أن نوقف النار ولكنها كانت أسرع منا ومن عربة المطافىء التى لم تصل حتى الآن ولولا تدخل الجيران بأنابيب الإطفاء لالتهمت النار باقى المبنى، ولكن المسكين لم يتحمل الصاعقة الكهربائية كما أن النار التهمته قبل أن يستطيع الجيران كسر باب الشقة والوصول إليه، رحمه الله وأنزل الصبر والسلوان على أهله.

ما هذا العاثر، ما هذا القدر الصعب المخيف ألا يوجد غير هذه الفتاة المسكينة، نعم مسكينة ابتليت بفقدان كل أحبتها، ماذا فعلت البريئة فى دنياها لتجازى بهذا القدر،

لاهى حقدت ولا أذت، ولا هى فاعلة للمحرمات وأكيد هى لم تشرك بعد برب العالمين، ليقدر عليها كم البلاء الذى لا تكاد تفيق منه، ما هو الذنب الذى اقترفته وفاء التى حرمت من الزواج و الإنجاب وعندما رزقت بهبة لتعوضها حرمانها ابتليت فيها أيضًا، فالفتاة منذ طفولتها ما تكاد تفيق من صاعقة لترتطم بالأخرى لتدخلها فى نكسه تضيع من عمرها وزهرة شبابها الذى ذبل من كثرة الأحزان والفراق.

عادا والدا شريف الفقيد بعدما عرفوا بالفاجعة، انتهوا من إجراءات الدفن متجهين للمقابر ومنها لقاعة العزاء ومنها عائدين من حيث أتوا، لقد تعبا حقًّا علتهم فى الكد وجمع الأموال والغربة كانت الابن وتوفير مستوى مادى واجتماعى مرموق له، وها هو الابن رحل و لم يستفد شيئًا من هذه الأموال، فقد عاش وحيدًا بعيدًا عن حضن أمه ورعاية أبواه وهما على قيد الحياة، وها هما عائدين ليدوروا فى نفس الدائرة ليجمعوا مالاً أكثر، ولكن الآن بدون علة غير أنهم تعودوا على هذه الحلقة الفارغة، كالحيوان عندما يروضه مدربه على حركات معينة، سيفعلها دون فهم الغاية منها أو الشعور بالمتعة هو

فقط يفعلها ليتناول أكبر قدر من الطعام ليملأ معدته وينام هنيئًا.

عاد الكلب الأسود ليلهث خلف هبة وليتدلى لسانه الطويل أكثر وأكثر ويتساقط من فمه الوحشى اللعاب المقرف فهو يزيد حينما يدرك أنه اقترب من طعامه، بينما هى تهرول هربًا لتجد لها ملاذًا من هذا الحيوان، فإذا بها تتعثر فى صخرة لتنتفض مستيقظة محاطة بخراطيم متصلة بجسدها، وأجهزة طبية بجوار سريرها وإذا بها مقيدة اليدين وفتاة تمسك بيدها محاولة إعطاءها حقنة بينما تجلس وفاء على الجانب الآخر من السرير مرتدية ملابس سوداء زابلة الوجه، شاحبة العينين اللتان انهكهما البكاء حتى جفا، من الواضح أنه فات الكثير من الوقت منذ أن سقطت هبة مغشيًّا عليها عندما رأت جثة شريف يحملها رجال الإسعاف.

أنا كنت فى كابوس يا خالتى و رأيت أشياء مريعة، لماذا نحن هنا وأين هو شريف، لم يكن كابوسًا يا هبة أنا تعبت من استسلامك للهروب من الواقع، أنا أريدك معى شريف رحمه الله وأصبح فى دارغير دارنا، أما

أنت فلا زلت هنا معى فى الحياة، تقبلى الواقع حتى ولو كان قاسيًا، عادت هبة لنفس الحالة من الصراخ والبكاء محاولة فك الأربطة حول يدها لتقطع كل الأجهزة الطبية الموصلة بها اعتقادًا منها أنها بذلك ستذهب إلى شريف أو أنها ستتخلص من هذا القدر البائس لتأتى الممرضة وتضع لها مهدىء ومنوم فى المحلول لتغوص هبة عائدة لنومها.

استمرت هبة على هذا الحال شهور حتى تعافت تمامًا وتقبلت الأمر الواقع الأليم وعادت سالمة مع وفاء إلى البيت ولكن المسكينة أصيبت بعقدة الخوف، نعم فهى أصبحت تخاف من كل شىء، خوف من النوم حيث ترى دماء وحيوان لا تعرف ماذا يريد منها، خوف من اليقظة حتى لا تواجه واقع مرير لا تقوى على تحمله، خوف من المجهول، خوف من الفرح، خوف من الحزن، خوف من الحب، خوف من التعلق والفراق، استسلام لشىء واحد وبقوة وهو الموت فهى تتمناه وتنتظره وتدعو به لرب العالمين فكل دقيقة فى منامها ويقظتها فليس لديها ملاذ غيره من هذا العذاب، لقد وجد الألم مكانه ومسكنه

بين قسمات وجهها الحزين، انطفأت لمعة عينيها، انطفأ نور الملاك المشع، أهى صاحبة رسالة سماوية لتتحمل المصير المقدس من العذاب مثل الأنبياء، تتحمله فى الدنيا ليرفق بحالها رب العالمين فى الآخره وتنعم فى جناته دون حساب.

يارب العالمين مالى ملاذ غيرك، أحبك وأعبدك ورضيت بقدرك، وكنت آمل فى مستقبل مشرق وعيلة وأطفال ورجل أحبه، ما ألطفك ربى الطف بحالى، ما أعدلك ربى أريد عدلك فى حياتى وقدرى، استبشرت فى شريف أنه العوض والعطية التى تراضينى وتكافئنى بها لصبرى .

وتحملى كل هذه المحن، أنا لم أعد احتمل فراق أبى الذى لا أعلم عنه شىء، هل هو حى يرزق أم انتقل إليك، ياليته ميت فإذا كان حيًّا ما أصعبه على قلبى أن اتحمل عدم سؤاله عنى ولو مرة واحدة كل هذا العمر، فراق أمى الأليم، أمى الغالية التى أراها كل ليلة فى منامى وهى تشد على ذراعى، لتواسينى إنها معى ولن تتركنى ولو ثانية، أين هى لا أراها لا أشعر بدفئها وحنضنها، اشتقت

لصوتها وهى تنادينى، افتقد يداها حينما تضعها على رأسى وتخبرنى أنى أجمل طفلة فى العالم.

أهذا هو العدل ؟ أهذه هى الرحمة بعبادك ؟ أهذه هى الدنيا؟ سأسبح، واستغفر وأصلى، ولكن دون أمل، دون انتظار جميل، فقط سأنتظر نهايتى فربما فى الحياة الأخرى أجد ما أخذ منى.

سمعت وفاء حديث هبة وهى تناجى ربها وتتحدث معه، استغفرى ربك يا هبة فهو حبيبك لطالما صليت واستغفرتى وسجدتى وحمدتيه على نعمه التى لا تحصى، أتشككين فى رحمة الخالق، أيعقل أن يشك الملاك برحمة ربه وعدله، استغفرى يا ابنتى ما هى إلا لحظات يصاحبك فيها الشيطان، إذا كان نصيبك فى الحياة ثلاثين فى المائة من السعادة فكل أناس الأرض لهم نفس النسبة، وإذا كان نصيبك من التعاسة سبعون فى المائة فكل أناس الأرض أيضًا مثلك ولكن باختلاف الأقدار.

كلنا مرآة لبعض من يبحث فى غيره عن مزايا ليشعر نفسه بالظلم وقلة الحيلة ويدخل فى دائرة الشك

بعدل الإله التى توقع به إلى مقابر الحسد والحقد حتى يقضى على نفسه بنفسه، ومنا من يرى مزايا غيره آملاً وواثقًا أن الإله أعطاه حقه أو سيعطيه مثلما أعطى أخاه فينتهى به الحال لدائرة الرضا والحمد التى تصب فى نفسه السعادة والصحة والحب وهؤلاء أكبر نعم الإله على عبده.

سمعت هبة كلام خالتها، هدأت نفسها واطمأنت روحها قليلاً و لكنها لم تجب بكلمة واحدة، وإذا بدمعة تسقط من عينها فتسقط هبة معها فى نوم عميق.

ظلت هبة فى حاله عدم استقرار نفسى مدة لا بأس بها تنتقل بين مهدئات ومسكنات حتى وصلت لآخر مرحلة من مراحل اليأس، وبطبيعة الحال عندما يصل المؤشر لأعلى درجاته، يرجع تدريجيًّا إلى حالته الطبيعية والعكس صحيح، ساعدت هبة نفسها للخروج من هذه الأزمه وفكرت جديًّا أن تبحث على عمل حتى يكون مخرج لها للحياة والناس، فهى قطعت وعدًا أنها لن تعود لهذه الحالة المزرية مرة أخرى، وستقابل الواقع والمصير بقدمان أقوى مما كانوا، أشارت عليها وفاء أن

تعود للعمل الذى كانت فيه من قبل لربما هناك فرصة لها أكيد نسيونى يا خالتى فأنا لم أرى أحدًا منهم منذ فترة حتى اتصالات صديقتى العزيزة «مريم» لم أجب عليها مطلقًا و لكن لا بأس بمحاولة، سأذهب غدًا لأرى صديقتى وأسأل إذا كانت هناك فرصة للعودة.

رحب بها الجميع وقابلتها الصديقات بالقبلات والأحضان وعندما انتهت من السلامات جلست مع مريم على مكتبها تطلب منها أن تغفر لها تقصيرها الفترة الفائتة .

لا تشغلى بالك يا هبة أنتى صديقتى وأنا أعلم جيدًا ما مررت به وكنت أهاتف طنط وفاء من فترة لأخرى واطمئن عليك، كان بودى أن أساعدك ولكن لم يكن هناك سبيل لذلك، وكنت متأكدة أنك قوية وستخرجين نفسك من الوحدة والحزن ولكن المدة طولت على غير المتوقع، ضحكت الفتاتان وتبادلا الحكايات حتى وصل الأستاذ أحمد المدير، رحب بهبة ترحيب حار فهو يحمل لها الكثير من الحب والاحترام فهى فى منزلة ابنته، كما أنه حزن لها كثيرًا عندما علم بوفاة زوجها، هبة ذات سمعة

وأخلاق جيدة كما أنها تملك ضميرًا حيًّا فى العمل كل هذا دعا الأستاذ أحمد أن يعرض على هبة أن تعود للعمل.

فرحت هبة كثيرًا بهذا الطلب لأنها علمت من مريم أن فتاة أخرى تعمل مكانها، رد الأستاذ أحمد مطمئنًا لها.

هى قدمت استقالتها منذ أسبوع و سترحل آخر الشهر لأنها ستلحق بعمل آخر قريب من منزلها فلقد أتيتى فى الوقت المناسب ويمكن أن تباشرى العمل مع بدايه الشهر الجديد.

عادت هبة لمباشرة العمل وعادت حياتها إلى طبيعتها تدريجيًّا، وعلى صعيد آخر مازال الكلب يلهث ورائها كل ليلة وهى تهرول أمامه فى بركة الدماء اللزجة الدافئة التى تطفو كل ليلة أكثر من أمسها، وعندما رمقت الكلب بنظرة سريعة وهى تهرول أمامه وجدت أن الدم أصبح يتساقط من فمه مختلطًا بلعابه المقزز، أهذا الدم من البركة التى يهرول فيها ووصل لفمه أم أنه قتل أحدهم ويلهث ورائها بأنيابه ليغرزها فى جسدها وتمتلىء البركة لفمها.

اقترب الكلب منها وكاد أن يلحقها هذه المرة ولكنها انتفضت مستيقظة تنظر فى المنبه لتجد الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل، يكاد قلبها أن يتوقف من شدة الخوف وتتلاحق أنفاسها كأنها فعلاً كانت تجرى حقيقة وليس كابوس، شربت قليلاً من الماء ثم ارتمت على السرير وظلت تحدث نفسها، ماذا يخفى لى القدر بعد، فأنا لم أعد احتمل شىء آخر، أنا لم أعد أميز هل الحلم حقيقه أم أن الحقيقه حلم، أنا فعلاً أجرى ويلهث ورائى الكلب، أم أن ما يحدث من أشخاص وأحداث مؤلمة هذا هو الكابوس، لم أعد أفهم شىء أنا داخل دائرة مغلقة مليئة بالذكريات الأليمة، تصب فى نفسى الشعور بالنقم على حياتى وعدم الرضا، استغفرت لربها و قامت وتوضأت وصلت وحمدت ربها بقلب سليم وصافى.

فى اليوم التالى جاءت مريم إلى مكتبها مبتسمة، صباح الخير مريم أتفعلين شيئًا، اجلسى بجوارى عينيكى تحمل كلامًا بالفعل يا هبة فأنا مرسال من أحد الزملاء أراد منى أن أكون واسطة له، هو يريد أن يتقدم للزواج منك، هو مطلق ومعه طفل، لم تستكمل مريم كلامها

فقد بدا على وجه هبة ملامح الاستياء الشديد، كما أن عينيها امتلأت بالدموع، غيرت مريم الموضوع وسألتها عن أخبار طنط وفاء وبعد أن هدأت هبة عادت مريم لحديثها، هذه سنة الحياة ياهبة وهى لن تتوقف على شخص، وأنت لن تظلى أرملة طول العمر، أنت لازلت صغيرة وجميله والحياة مليئة بالفرص، كأنها لم تسمع شيئًا، فقط أومأت برأسها، ممكن نعود لعملنا، اكتفينا النهارده نصائح ممكن تهوينا ضحكت مريم قائلة:

أنا سوف أمشى الآن ولكن لن أتوقف حتى أراك سعيدة وفى بيت زوجك ، ياليتنى فى نصف جمالك يا ست البنات حتى يتقدم لى كل يوم عريس وأرفضه، فأنا بالرغم من موافقتى على عادل خطيبى وبالرغم من احتفالنا بنصف إكليل لم اقتنع بيه حتى الآن فهو قصير جدًّا ورفيع وأنا طول الباب والآن أصبحت عرضه كمان و هذه الخطبة لا تجوز اجتماعيًّا وستحسب جريمة فى حق المجتمع ضحك الفتاتان وعادا للعمل.

●●●

obeikan.com

# خروجة الحسين

obeikan.com

obeikan.com

ذهب الثلاثى وفاء، هبة، ومريم قاصدين الحسين بعد مشاوارات كثيرة بين أماكن مختلفة ساد رأى وفاء فى الآخر، سيقضون يوم الجمعة من أوله لآخره فى الحى الأثرى، لقد انبهرت الفتاتان بما رأوه من بضاعة صناعه يدوية ، كل منهما تهافتت على شراء العديد من حلى، أساور وحلقان مزخرفة بأحجار تشبه الأصلية ومشغولات نحاسية غاية فى الدقة والروعة، بينما حرصت وفاء على شراء بخور وعين العفريت و لبان الدكر حتى يبعد عن بيتها الحسد والحظ السىء مثلما قال لها البائع، كما أن هبه رأت مفرش مطرز أبهرت بالكتابات الإسلاميه الخط العربى والتطريز الذهبى الذى يحتويه و بالرغم من غلو سعره لأنه صناعة يدوية بحتة كما أن أطرافه تملؤها الحلقات النحاسية والفضية ، أصرت بأن تشتريه ، كما أن الخروجه لم تخلو من التصوير فى كل الأماكن التى مروا بها سواء بكاميرات هواتفهم أو بكاميرات الشباب المصورين الذين يملؤون الشوارع وخاصة «شارع المعز» مروا بشوارع ضيقة و أزقة حتى وصلوا لهذا المكان الذى يحمل «طابع مختلط» حيث الطراز الخشبى المميز الذى

تكسوه زخارف نباتية وهندسية دقيقة، قديمًا هذه القاعة كانت تسمى السلاملك أى أنه خاص بالرجال والطابق العلوى يسمى الحرملك لأنه يخص النساء فقط و لكن الآن اختلط الأمر كثيرًا فهو يجمع بين الطراز الأثرى و شباب الحاضر بتقاليعهم فى قصة شعرهم وأزيائهم وكلامهم إنه المكان الأكثر من روائع «بيت السحيمى» انبهرت الثلاثة بأجواء المكان ، استقبلهم النادل من الباب وخيرهم بين الجلوس على الشلت الأرضية أو الجلوس على طاولة و طبعًا وفاء اختارت الطاولة بينما الفتاتان أرادوا الأرض ولكن كلام وفاء لا يرد ولا يستبدل جلستا الثلاثة وشربوا الماء البارد بعد طريق طويل تحت الشمس الحارقة ، دخل شاب ممسكًا بيده عود ثم جلس على أريكة خشبية كبيرة وإذا بالجميع يسكت عن الهمهمة و ينصت جيدًا لهذا الصوت الرائع وهو يغنى أغنية عبد الحليم حافظ

على طول الحياة نقابل ناس
ونعـــــرف نـــاس ونرتـــــاح

ويا نـــــاس عـن نـــــــاس
وبيدور الزمن بينا يغير لون لياليـنا
وبنتوه بين الزحـــام والنـــاس

ويمكـن ننســـى كل النـــــاس
ولا ننسـى حبايبنـا أعـــز الناس

حبايبنـــا أعز النـاس حبايبنـــا

تاهـت الثلاثـة فـى حـلاوة صـوت المطـرب المغمـور وسـرحن مـع كلام الأغنيـة وأخـذت كل منهـن إلـى مـكان بعيـد عـن الواقـع حتـى تنبهـن إلـى صـوت النـادل وهـو يقـول هتشـربوا حاجـة ولا أجيـب شيشـة، شـكرًا يـا ابنـى ردت وفـاء، أنـا هشـرب شـاى بالنعنـاع وطلبـت الفتاتـان عصيـر ليمـون بالنعنـاع ليخـف عنهـم حـرارة الجـو الحاميـة لـم يتحملـن دخـان الشيشـه التـى مـلأ المكان منـذ وصـول شـلة جلسـت بجوارهـن علـى الشـلت الأرضيـة ، ثـلاث فتيـات ومعهـم شـابان كل مـن الخمسـة ممسـكًا «بالبـز» التـى يخـرج مـن خرطـوم الشيشـه آخـذًا منـه نفسًـا عميقًـا ليخـرج كـم مـن الكبـت والممـل والإحبـاط الـذى بداخلهـم ولكـن علـى صـورة

دخان يملأ المكان، فلم تعد وفاء ترى الفتاتين وهما يجلسان أمامها حتى أنها دفعت الحساب بعد الانتهاء من المشروبات وغادرو ، ورجعوا عائدين من نفس الشوارع التى أتوا منها حتى وصلوا فطاطرى الحسين ، شعرن بالجوع فقد مرت الساعات وهن يتنقلن من هنا وهنا ، جلسن و طلبت هبة ومريم فطيرتان بالسجق والفلفل الحار ، وواحدة بالفراخ للخالة وفاء ، أكلن حتى الشبع ولكن لا مانع من فطيرة بالسكر للتحلية، أنهت وفاء فطيرتها قائلة، كأنى لم أشبع فى حياتى مثل اليوم .

المكان جميل يحمل الكثير من التراث الأصيل و شكل المقاهى والمحلات والمشغولات ورائحة البخور والأعشاب الطبيعية والتوابل التى تعج بالمكان تعطيه رونق خاص.

كادت الشمس على الغروب و بدا الليل يحل و معه الكثير من الزوار من المصريين و الأجانب و العرب ، ازدحم المكان وأضيئت الأنوار و أصبح كالكرنفال .

أرادت مريم أن تجلس على قهوة الفيشاوى لطالما سمعت عنها ، هنا أيضا يا طنط وفاء المكان ممتلىء بدخان الشيشه

ولكن يمكننا ان نجلس بجوار هذان البابان و عندما اقتربن وجدت وفاء بابان اخريان فى الجهة المقابلة ، المكان هنا مفتوح ولن تضايقنا رائحة الشيشة ، عندما دخلت هبة القهوة وجدت مرآة بيضاوية كبيرة ، وقفت بجوارها مريم وأخذن صورة «سيلفى» فى المرآة وإذا بالنادل يلاحقهم ليعرض عليهم الدخول والجلوس على أحد الطاولات .

تحكى وفاء للفتاتين ،كنت أجلس هنا قديمًا مع أبى وأصدقائه المثقفين فأنا أتذكر أن هذه القهوة كانت بمثابة ملتقى لطلاب العلم والمتنورين ، وإذا برجل يجلس بجوارهم وحيدًا، يرتدى بدلة قديمة ولكنها ليست بالية ، ويرتدى طربوش ، نعم طربوش و لا يبدو أنه يرتديه على سبيل المزحة. يبدو أنه مازال داخل العصر القديم ، نظر إليهن قائلاً، هنا كان يجلس نجيب محفوظ و حرافيشه ، وهنا سعد زغلول و هنا الست لا تنزع النظارة أبدًا و هنا جمال وبجواره السادات ، وأشار بيده على أحد أركان المقهى هذا الركن سمى «بمحفوظ « لأنه من هنا كان يستوحى قصصه و رواياته وكان يكتبها هنا وهو يحتسى قهوته «على الريحة» مرتديًا بزته البنية وطربوشه المنفوخ ، جاء

النـادل قائـلاً يكفـى يـا عـم إبراهيـم خلـى الزبايـن تشـوف هتشـرب إيـه ، ثلاثـة فناجـين قهـوة مظبـوط بـن فـاتح محـوج والـوش يكـون مظبـوط أخـذت الثلاثـة يتبادلـن الحـكاوى والضحـكات وإذ فجـأة وهبـة ترشـف آخـر رشـفة مـن الفنجـان تظهـر سـيدة عجـوز ترتـدى ملابـس سـوداء باليـة ، تضـع شـال أسـود علـى رأسـها وتظهـر فـى قسـمات وجههـا عـدد السـنين الكثيـرة التـى عاشـتها ، يوجـد فـى منتصـف ذقنهـا خـط باللـون الأخضـر و بجـواره مـن الجهتـين نقطتـين بنفـس اللـون ، جلسـت علـى الأرض أمـام هبـة ، وفرشـت منديلهـا بـه القليـل مـن الرمـل و بعـض مـن الصـدف البحريـة الصغيـرة ، ثـم نظـرت لهبـة نظـرة مطولـة فـى عينيهـا ، ثـم أمسـكت بفنجانهـا ، فاندهشـت هبـة لمـا فعلتـه الغريبـة قائلـة ، مـاذا تريديـن، لـم تجـب الغريبـة مسـتكملة مـا تفعلـه ثـم قالـت ، هتتفتـح قدامـك طاقـة قـدر وبـاب واسـع بـس !!!!!!!!!!

فاقتربـت مـن هبـة ونظـرت لهـا مـرة أخـرى ، سـيظل الكلـب يلهـث ويلهـث حتـى ينـول مـراده وأنـت مـن سيسـاعده لبلوغ هدفه، سـتكون ليلة سـوداء، كالسـواد بعينى ، سـيغضب فيهـا القمـر مـن نجومـه ، فتبقـين أنـت والكلـب والدمـاء ... الدمـاء .... الدمـاء

ظلت تقول دماء إلا أن صدر من وفاء تعبير امتعاضى

وصاحت بها ابتعدى يا ست نحن لا نؤمن بهذه الخرافات، لم تدر العجوز وجهها لوفاء ، جمعت منديلها وقامت بربطة واتكأت بيدها على فخد هبة مقاومة كبر سنها وشيخوختها لتقوى على النهوض، ورحلت فى هدوء، هى رحلت ولكن تركت هبة فى حالة يرثى لها، توقف بها الزمن لا تشعر بالمكان ولا الأشخاص ، فقط تكرر ما قالته العجوز الغريبة ، لم تشعر هبة بنفسها إلا وهى على سريرها و تحدث نفسها ما الذى يحدث، هل سيتحول الحلم إلى حقيقة ، وما هو هدفه .

ما بالى يارب أأنا نطفة ملعونة؟ أم ماذا؟ لماذا تأتينى المصائب فرادى.

توالت الشهور والأحداث ولم يطرأ جديد فى حياة هبة حتى أنه لم يطرأ جديد على تفاصيل هبة ، هى مازالت رغم الوحدة والألم تحتفظ بجمالها ورقتها وطريقتها المبهجة مع زملاءها ، كما أنها أصبحت اجتماعية و لكن مع بعض التحفظ، فأصبحت تخرج مع الزملاء كمجموعة

فـى نزهـات يـوم إجازتهـا هـذا الأمـر لـم يكـن موجـود فـى قاموسـها مـن قبـل.

تقـدم للارتبـاط بهبـة العديـد منهـم مـن العمـل والجيـران ومـن المعـارف وأقـارب المعـارف ، وكل مـن كانـت عينيـه تقـع علـى الملامـح البريئـة ويسـمع الصـوت الملائكـى والأسـلوب الناعـم يـذوب عشـقًا ويـزداد العشـق عشـقًا عندمـا يجـد العفويـة الخالصـة فـى التعامـل والأخـلاق والتربيـة مـع كل مـن حولهـا، فهـى حقًّـا فتـاة مثيـرة للاهتمـام.

●●●

obeikan.com

حسام

obeikan.com

obeikan.com

انتهى فصل الخريف بتقلباته ومزاجيته ، وحل فصل الشتاء، ومع الشتاء تتوهج المشاعر الخامدة من حر الصيف ، وتعلو أغانى فيروز وتعود بنا الذكريات ، صباح ملىء بالغيوم والرياح والمطر والبرد، ولكنه يولد فينا خليط من الأحاسيس من دفء، غموض، حنين لشىء مجهول ، نبحث عن ميعاد و مكان التقاء بينا وبين هذا المجهول كل عام ، كل شتاء ، منا من يجده ومنا من ينتظره للشتاء القادم لعله يلتقيه فى نهاره الممطر أو يراه كحلم فى ليله المديد، ولكن هذا الشتاء سيكون مختلف عند هبة ، سيفرض عليها الحب دون تردد منه أو اختيار منها.

ظل يتردد شاب على مكتب الأستاذ أحمد يوميًّا فى نفس الميعاد صباحًا باكرًا، ويحتسى معه قهوته الداكنة المرة ومع كل رشفة له ينظر لهبة من بعيد وكأنه يجد فيها تحلية لقهوته المرة، وهى بالمقابل ترمقه بنظرات مخفية لكى لا تعطيه اهتمام.

حسام شاب فى السابعة والثلاثون من عمره، يمتلك كل مفاتيح الوسامة، ملامح الوجه الرجولية المثيرة الجذابة، عينان خضراوان تميل للفيروزى، فك وذقن

عريض يتوسطه طابع الحسن، حواجب عريضة لا فاصل بينهما يحرصان حجران الفيروز ، صاحب بشرة خمرية فاتحة ، شعر بنى فاتح و قصة شعر تقليدية، له هيئة ساحرة، فهو يتمتع بقامته الطويلة المشوقة وعضلات مفتولة.

كما أنه يمتلك هذا الشىء الذى يسمى «بالكاريزما» فلديه سحر فى شخصيته ، له هيبة وغموض عندما تقابله يجذبك من أول وهلة، يسيطر على عقلك ومشاعرك دون إراده منك، اجتماعى جدًّا، محبوب، ذكى لأبعد الحدود يتضح ذلك من طريقة كلامه و ردوده المحسوبة، إنه ساحر بكل معانى الكلمة، وبالطبع شخص يملك كل هذه المميزات لا يقف أمامه شىء ولكن هذه المرة لم تجنى طريقته ثمارها .

عرف حسام كل ما يتعلق بحياة هبة الشخصية والمهنية، واعتاد كل صباح على مدار شهر، أن يذهب لمكتب الأستاذ أحمد ليحتسى قهوته و يدردش معه فيما يتعلق بالعمل و طبعًا لامانع من معرفة بعض المعلومات عن هبة .

مع كل صباح و هو فى كامل أناقته مع عطره الأخاذ الذى يفوح فى المكان حالما يدخل و طريقته ومشيته المميزة ينتظر أن يلفت انتباه هبة و لكن هذا لم يحدث بل ويحدث العكس تزداد هى تجاهل له بينما يزداد هو إصرارا على لفت انتباهها واهتمامها، يعيش حسام مع والديه فى فيلا تقع فى إحدى المناطق الجديدة الراقية ، يعتبر وحيد أمه وأبوه ، لديه أخ و لكنه يعيش هو وزوجته الأمريكية الجنسية و أولاده فى أمريكا و لا أمل فى عودته، تنتظر والده حسام يوم زواجه بفارغ الصبر فهى تتشوق لان تعيش دور الجده الذى لم تشهده مع أحفادها من ابنها الأكبر، كما أن حسام آخر العنقود و تحبه أكثر من أى شىء فى الحياة وهو كذلك لا يعرف للحب والأمان معنى إلا مع أمه .

يعرف حسام كم من البنات أكثر من حبات ثمر الليمون فى فصل الربيع ، وبالرغم من ذلك لا تجمعه أى صلة حب بأى من إحداهن ، ولا وجود لفكرة الارتباط أو الزواج فى القاموس الحياتى لديه .

منذ أن رأى حسام «هبة» وأصبحت بالنسبة له هدف، باب مغلق لم يعثر على مفتاحه بعد، حاول إغوائها بكل الطرق المشروعة والغير مشروعة ، لقد وضع حسام فى طريق هبة العديد من أصدقائه حتى يستطيع أحدهم أن يجرها لطريقة فيعرف لشخصيتها عنوان بدلاً من كونها شخص غامض بالنسبة له ، يؤجل الظهور فى حياتها بشكل مباشر حتى لا يجد منها نفس الوجه الذى رأه أصدقاؤه فيصبح مثل الكارت المحروق أمامها ، كما أن كبرياءه وغروره يمنعه من هذا فهو كتاجر لا يدخل صفقة إلا ويكون متأكد من ربحها .

ومع كل محاوله فاشلة تسقط أرضًا يزداد حسام إصرارًا وتحدى وغرور لأن يصل إليها ، فمن تكون هى حتى يفشل فى الوصول إليها ، فهى مثلها كمثل أى فتاة يتقرب منها حتى تتعلق به ،ثم توضع بعد ذلك فى سلة الليمون المقطوف من الشجرة، وتصبح بعد ذلك واحدة من الصديقات المقربات الذين يلتفون حوله فى الخروجات والحفلات ، منهن من كان قطفها صعب و منهن من كان قطفها أسهل من شربة ماء ولكن جميعهن فى الآخر يلقون فى سلته ، فهى مثلهن ليست إلا إرضاء لغروره

فقط، هو أبدًا لم يشعر بالذنب تجاه إحداهن ، فهو لم يوعد أى منهن بالزواج أو الارتباط ، فهن يعلمن منذ البداية تاريخه و لكن منهن من أخذها الطموح لأن تصل إلى قلبه وأنه ممكن أن يتعلق بها فهى تملك من الجمال والدلال وما يميزها عن غيرها وسوف تنتهى معه نهاية سعيده زواج ، بيت وأطفال ، ولكن كلها طموحات وأمانى تبوء فى النهاية بالفشل ولتصتف بجوار مثيلاتها .

استفزت هبة غرور حسام ولكن لم تصل لأقصى درجة فهناك العديد من الحيل لديه ، ذات صباح وهو يشرب قهوته فى مكتب الأستاذ أحمد طلب منه أن يعرض على هبة الانتقال للعمل معه فهو بحاجة ماسة إليها وأنه يلاحظ مهارتها والتزامها فى العمل كما أنه طمع المدير أنه سوف ينتقل معه أيضًا للعمل فى القريب ، بالفعل عرض عليها ولكن هبة كان لها رأى آخر عندما سمعت بهذا العرض المغرى ، أنا مرتاحة هنا ولدى أصدقاء لا أريد مفارقتهم .

ولكن يا هبة هذا العرض مغرى المرتب ثلاثة أضعاف ما تأخذينه هنا بالإضافه إلى المكانة الوظيفية هناك

سيكون لك شأن أكبر، لو كان هذا الاختيار لابنتى لنصحتها بالموافقة عليه فورا .

أنا أعلم يا أستاذ أحمد أننى فى منزلة ابنتك ولكن هل لى بسؤال ، لماذا أنا دون باقى الزملاء منهم من أكثر منى خبره ويستحق هذا العرض أكثر منى .

هذا ما عرض على أنا مجرد مرسال لشخص عزيز، أراد منى أن أعرض عليكى الأمر أنت تعرفينه جيداً ، أستاذ حسام، صاحب شركة الاستيراد والتصدير المقابلة لنا فى الجانب الآخر من الشارع ، هذا الشاب الذى يأتى كل صباح ليراجع معنا بعض الأعمال المتعلقة بشركته .

استشاط حسام غضبًا عندما علم رفضت هبة عرضه المغرى، وظل يفكر كيف يكسر أنف هذه المغرورة، هو بمقدرة فعل ذلك بكل سهولة، ولكن هناك شيئًا يجهله يمنعه من اتباع أية من أساليبه الحقيرة معها، ربما الحزن الدفين فى ملامحها، ربما سيرتها الحسنة، ربما ظروفها الحياتية الغير مستقرة، هو نفسه يريد أن يعرف، ولكنها فى الأول والآخر حماية رب العالمين ومشيئته لها.

لـم يعـد يذهـب حسـام للأسـتاذ أحمـد ، فقـد أصبـح وجوده مثل عدمه، وقد فكر مرارًا أن يتركها وشأنها فهى مثلها كمثل أى فتاة و لكنه لم يستطع الحصول على مفتاح لمدخلها، ومع الوقت سينساها إلا أن غروره استيقظ فجأة و زاد إصراره عليها، اتبع عدة طرق أملاً فى أن تؤدى إليها، وأصبح التعامل بينهما مباشر رسائل غرامية ، هدايا، اهتمام ، ملاحقتها أينما ذهبت ، تحسس كل الطرق التى تجعل أجمل نساء العالم تخور أمامه عاطفتها، ولكن يا أسفاه لم يجدى مع هبة نفعًا

وكلما أراد أن يوقعها بشباكه وقع هو بعشقها دون أن يدرى ودون مجهود منها ، وها هو السحر قد انقلب على الساحر .

ألم يكل هذا الكلب بعد، كادت أن تنقطع أنفاس الفتاة وكادت رئتاها أن تنزف كل ليلة من تلاحق الأنفاس .

مرت سنين على وفاة شريف ، ولا زالت هبة ترتدى الدواكن من الألوان ، أصبحت أكثر تعلقًا بالعمل ، وأكثر حرصًا ومسؤلية وتعلق بخالتها وفاء فمهما توالت الأحداث تظل وفاء هى السند والأمان، ومع كل هذه الثغور العاطفية

لدى هبة ، كاد حسام أن يوقعها فى شباكه أكثر من مرة، ولكنها كانت تتمالك نفسها فى اللحظات الأخيرة ، لم تتغير هبة ولازالت تحكى لوفاء كل كبيرة وصغيرة مع أدق التفاصيل ، وأصبحت وفاء تعرف حسام حق المعرفة كأنها تعرفه منذ أعوام و بالرغم من شعور هبة الغير مفهوم حتى الآن من حسام ، فهو شعور يمتزج بين الإعجاب والنفور ،الاستجابة مع الرفض ، قلبها يريد ولكن ألف مانع للاقتراب منه ، أصبح حسام لدى وفاء بمثابة باب من الأمل ، لعله يستطيع أن يهزم الواقع ويفتح الأقفال التى وضعتها هبة على حياتها أمام العديد .

سمعت وفاء من صديقاتها على موقع التواصل الاجتماعى عن جلسات تسمى بالتنمية البشرية يلجأ لها الشباب وكبار السن أيضًا لتعديل سلوكهم ، وأيضًا لدعمهم لتحمل صعاب الحياة وحسن التصرف مع المشكلات ، اقترحت على هبة أن تلهى نفسها وتستثمر وقتها بعد الشغل والإجازات فى هذه الجلسات وحتى أنها لو لم تستفد منها لن تضرها ويمكن أن تفتح أمامها نوافذ جديدة لتدخل من خلالها أشعة الشمس.

رحبت هبة بالفكرة وبالفعل ذهبت لمركز مشهور فى المنيل يعطى العديد من الكورسات و وجدت هناك مثلها من النفوس التعبة، الحائرة ، التى تبحث عن طريق ينيره الأمل أمامهم من جديد، وبعد عدة جلسات جنت الجلسات ثمارها ، فقد تغيرت نظرة هبة للحياة وأصبحت أكثر إقبالاً عليها ودبت روح الأمل والتفاؤل فى نفسها وعلمت أن بالرغم من الصعوبات التى رأتها مازال الطريق أمامها يرسم ألوانه ما دامت تتمتع بالصحة الجيدة والعقل السليم، عادت هبة تبحث عن السعادة فى كل ما حولها، أصبحت كالطفل حديث الولادة جائع طوال الوقت ولكن لم يقتصر هذا الشعور على الأكل فقط

وإنما على المتعة أيضًا ، أصبحت تبحث عن شريك ، نعم فكيف تشبع متعتها بلا شريك، سيظل وجود الرجل هو المتعة الأكبر فى حياة النساء صغيرة كانت أم كبيرة ، حتى لو أنها تملك كل متاع الدنيا، فهى بدون رجل تصبح حياتها أشبه بالجزيرة الجميلة و لكن دومًا فى فصل الخريف ترى كل ما على الجزيرة باهت وممل

ويخلو من الإثارة ، وحينما يظهر الرجل ينقلب الخريف إلى ربيع فجأة، فتلمع عيناها وتسطع شمسها، وتزهر ورودها، ولا تسمع إلا لصوت العصافير المحبة حولها .

لم تعد هبة ترى الوحش الأسود ماذا حدث له أتعب من اللهث ورائها، أم يئس، أم أنه خضع فى مرابه لفترة ليعد عتاده ويبدأ من جديد ليصل لمراده الذى طالما لهث أملاً فى الوصول إليه، تبدلت أحوال هبة إلى الأحسن أقبلت أكثر على الحياة وركزت على الجوانب الإيجابية فيها كما أنها ركزت أكثر مع حسام، نعم حسام فهو لم يترك يومًا إلا ليراها فيه وبالمقابل أيضًا هى تبحث عنه بنظرها ولا مانع من ابتسامة عفوية منها حالما تقع عينها عليه وكأنها تبحث عن شىء مفقود ووجدته فجأة.

توقف حسام عن الظهور فى طريق هبة ، تساءلت يومًا بعد يوم أين هو، لماذا اختفى ، هل حدث له مكروه أم أنه تعب ويئس منها ومن صمتها، أم أنه ارتبط فقرر الابتعاد عنها ؟؟

ما هذا !!!لماذا أتساءل عنه ؟ ماذا يعنى لى ؟ إنى افتقده بشدة، افتقد نظرته لى ، افتقد هذا الإحساس الفظيع الذى يمتلكنى حالما أشعر بوجوده أمامى ، نعم كنت أشعر بوجوده فى طريقى قبل أن تقع عليه عيناى، وحشتنى هيئته وهو يقف متكئًا على سيارته مرتديًا نظارته الشمسية الذى تزيده غموضًا وجاذبية صمته، حتى صمته افتقده، ما هذا؟ لماذا أشعر أصلاً بمثل هذه الأحاسيس ، فأنا دفنت شعورى و أحاسيسى مع شريف، هذا لايجوز أعنى يا رب العالمين، فأنا فعلاً أحببته، أعنى على نسيانه فلم يحدث بيننا ما يمنى نفسى بمثل هذه الأحلام ، لا أريد أن أتذكره ثانية ، ولكن ماذا حدث له ؟؟ لماذا رحل ؟؟ أين هو ؟؟؟ يا إلهى !!!!!

تخلت هبة عن ارتداء الألوان الداكنة و عادت لألوانها الرقيقة المزركشة و كان هذا أملاً حينما ترى حسام ويراها يعلم أنها خرجت من دائرة الحزن فمن الممكن يكون هذا سبب بعاده عن طريقها ، مرت أيام ولم يظهر حسام بعد، زاد قلقها عليه وزاد هذا الشعور القاتل بفقدانه فهو أشبه بسحب الروح من الجسد ولكن ببطء شديد ، كل يوم تتأنق العاشقة ألوانها و ترتدى اجمل ما لديها من

ملابس ناعمة متجهة إلى العمل تنظر يمينًا ويسارًا تنظر فى وجوه المارين أملاً بأن يظهر حسام .

مضت أيام حتى جاء الخميس ، بعد أن أنهت وقت العمل، أغلقت الحاسوب وأخذت الحقيبة ، ونزلت متجهة إلى الجراج لتركب سيارتها ، ووجدت حسام يقف متكئًا على باب سيارتها فى كامل أناقته كالعادة، التقطت أنفها رائحة عطره منذ أن دخلت الجراج ، مشيت خطوات واثقة من نفسها ولكن بداخلها بركان من الاشتياق و اللهفة .

حضرتك هذه السيارة تخصنى هل تسمح بالابتعاد قليلا عن الباب .

رفع نظارته ونظر لها نظرة اشتياق ووحشة، وحينما التقت العينان ذابت هبة وانتقلت إلى عالم لا يوجد به إلا هى وحسام مستلقين على سحابة طائرة لا يفعلون شىء سوى النظر لبعضهما، اعتدل حسام فى وقفته، غيرنا الأسود وأصبحنا كالبدر ليلة تمامه، ابتسمت خجلاً .

وأدارت وجهها قائلة، ممكن تسمح لى أركب السيارة

وهل يجوز هذا أن يرحل القمر وحيدًا و أنا موجود

وأريده مثلما يريدنى و يفتقدنى، صمتت هبة لحظات ثم استدارت متجه لمخرج الجراج ولكن حسام لحقها ممسكًا بيدها فبعدته عنها وتهجمت ملامحها، ابتعد حسام معتذرًا، متجهًا لسيارته ركبها ورحل وترك هبة فى حال يرثى لها ، ياليته لم يرحل ألم يكن بوسعه أن ينتظر و لو بضع دقائق أخرى ، أنا من تركته و مشيت الأول ، لو استطعت أن اتحدث معه وأخبره ما فى قلبى و كم أنا مشتاقة إليه ، هل سيرحل دون عودة كسابق؟ هل سأتحمل أيام أخرى بدون رؤيته ؟ أنا أحبه حقًّا لا أنا أعشقه ، أنا لا أدرى كيف حدث هذا ومتى ربما تلاقت الأرواح قبل الجسد منذ أن رأيته أول مرة وهو يحتسى فنجانه وكيف يرتشف منه ومدى استمتاعه كلما رشف ونظر لى من بعيد ، هو حقًّا يملك سحر لا يوجد فى الكثير من البشر ، كما يقولون عليه، ولكنى لا أعلم أنى سأصبح يوم من الأيام ضحية هذا السحر .

بعد كل هذه الأحداث هل تغيرت نظرة حسام لهبة، هل أصبحت حبيبة ؟ وهل طرأت بذهنه فكرة الزواج منها؟ أم على وضعها مجرد زهرة لم تقطف بعد وبمجرد

أن يقطفها ويستنشق عبيرها ستذبل وتموت بين يديه ، بالفعل هى كانت كذلك فى بادىء الأمر وخاصة أنها أرملة وليست بنت بنوت فهذا يجعل الأمر أسهل ، ولكنه انتقل دون أن يدرى إلى مرحلة أخرى معها، أصبح يرى بها صفات قليلات هن من يمتلكنها ، وجه برىء دون تصنع، ملامح مثيرة بعفوية ، جسد جميل يصرخ من الوحدة ولكنه يتحصن بالعفة والأخلاق، خجل وحمرة يزيد من سخونة الرجال وفحولتهم المرحلة الحالية والتى تأكد من حبه لها منذ أن كان فى الجراج و قرب من وجهها والتقت العينان ، بعد أن ركب السيارة شعر بأنها خطفت قلبه وأنها فعلاً فريدة من نوعها وأنه حتمًا سيكسر كل قواعده ويفكر جديًّا بالارتباط بها فهل حقًّا تستحق التغير من أجلها .

لم تذهب هبة للعمل منذ آخر مرة رأت حسام فيها ، فقد أصيبت هذا اليوم بنزلة برد شديدة لازمت السرير والأدوية والمشروبات الساخنة لعدة أيام ، كاد خلالها حسام أن يصاب بالجنون من القلق والاشتياق ، نعم أنه حسام من يشعر بذلك، لقد انقلبت الآيه هو من ينتظرها كل يوم

وهى مختفية ، ذهب لمقر عملها محاولاً أن يسأل «مريم» عليها و لكنها لم تفيده ولكن فهمت ما بداخله نحو هبة، فالإنسان العاشق يظهر عليه أعراض الحب فى كلامه، فى ملامحه فى رد فعله ليتكى يا هبة رأيت لهفته عليكى والقلق الذى رأيته فى عينيه وهو يتساءل إن كان بك مكروه ، ذهبت مريم لتطمئن على هبة، افتقدك يا هبة كثيرًا، فأنا منذ ن أذهب للعمل حتى أرحل وأنا وحيدة لا أتكلم مع أحدًا يجب أن تشفى سريعًا وتعودى للعمل هيا أخبرينى ماذا أخبرت حسام حينما سألك عنى، لم أرح قلبه ولا بكلمة واحدة، وقلت له أنى لا أعلم شيئًا و حتى لو أنى أعلم لماذا أخبرك ، حتى أنه استفز منى ورمقنى بنظرة تعجب و تركنى ورحل دون سلام ضحكت البنتان واحمر وجه هبة خجلاً وتمنت لو أنها رأت نظرة الخوف والقلق عليها فى عينيه جلست هبة على سريرها بعد رحيل مريم ، تشعر بالاشتياق لرؤية حسام ، ولكنها كلما تذكرته ينتابها شعور بالحيرة لما يحمله حسام تجاهها ، هل هو يتسلى أم أنه سيأتى للارتباط بى رسميًّا، وهل لو جاء سأوافق، نعم سأوافق فأنا أعشقه، لا لن أوافق فهو

زير نساء وكل من حوله يعرف ذلك فأنا لن اتحمل يومًا خيانته لى ولو حتى بنظرة ، وحتى لو لم ينظر أمامى سينظر من خلفى ، وحتى أنه لو لم ينظر من أمامى ولا من خلفى، لن تتركه البنات فى حاله فهو فعلاً ساحر، ظلت تدور فى هذه المتاهة حتى تعبت ولم تصل إلى أنها تفتقده وتريد أن تراه، تذكرت مقولة احد الأساتذة لها ،أنها حينما تفكر فى شخص ما بعمق وتركيز عال، يصل له هذا النداء حتى ولو بعدت بينهم المسافات وفى أضعف الإيمان سأحضر فى باله مثلما هو يحتل تفكيرى، بالفعل غمضت عيونها وتذكرت هذه النظرة فى الجراج ويقف أمامها

وتشعر بكل نفس يخرج منه و ظلت تتمتم ، وحشتنى جدًّا، جدًّا، جدًّا حتى غاصت فى نوم عميق

هبة، ياهبة استيقظى هناك شاب فى الخارج، فتحت عينيها فى ذهول من هناك يا خالتى، هذا الشاب لطالما حاكيتينى عنه، إنه حسام رن جرس الباب منذ قليل فكان هو ولكنه أكثر وسامة مما وصفتى، جاء ليطمئن عليك فهو لم يراك منذ أسبوع فى العمل فقلق أهذا كل شىء يا خالتى؟

نعم ياهبة هو لم يتحدث فى شىء سوى أنه اراد أن يطمئن عليك وأنا جئت لأوقظك

قامت هبة وارتدت ملابسها وخرجت وجدته يشرب فنجان القهوة التى أعددته له وفاء سلمت عليه وجلست هى وخالتها، ثم اطمئن عليها ببعض الأسئلة وكان نفسه هدأت بعد صراع طويل عندما رآها، وعلم أنها مريضة ولم يصبها مكروه، ثم أنهى فنجانه وسلم عليها، وسلم على وفاء ووعد إياها أنه سوف يحضر ثانية فى القريب العاجل .

لم تفهم هبة سبب زيارة حسام لها ، أو لم تكن هذه المقابلة التى تريدها منه ، ولكن وفاء هدأتها بأنه قال إنه سوف يأتى ثانية كما أن عيون العاشق فضحت أمره ، فهو عندما رأكى يا هبة ، قد مرت عيناه على كل سنتيمتر فيكى وكأن شيئًا منه كان مفقودا ووجده وظل يتفحصه لئلا أصابه مكروه .

بعد تماثلها للشفاء، استيقظت صباحًا متجهة إلى العمل وإذا بها تجد أسطوانة ملتصقة على باب سيارته، وتلتصق بها وردة صغيرة حمراء ، حالما مسكتها أيقنت

أنها من حسام فعطره يملؤها كما أنه ملأ يديها عندما مسكت الوردة، دخلت السيارة وأدرات الإسطوانة وإذا بأغنية تقول :

تتجوزيني

في كلام لما بيتقال بيغير كل حياتنا معاه
عنه بيستاهل ندور طول العمر ونستناه
أنا من اللحظه دى بقولك اني بحبك أكتر مني
إنتي اللي عشانك بكتب شعري
إنتي اللي عشانها بغني

تتجوزيني

مش عايز غيرك فى الحياة أوعى تسبيني
من غير ما اتكلم إنتي بتسمعيني
عشانك أطول السما لو حبتيني
أنا حاسس إن الكون وياك بشوفو بشكل جديد
الدنيابتضحك وإنتى معايا
تكشر وإنتى بعيد
أنا شايف فيكى ولادنا ومستقبلنا ودنيا أمان

مهمـا هنكبـر ونعجـز هفضـــل أحبـــك زي زمـاااااااان

تتجوزيني.....

حضـر الأب والأم إلـى بيـت وفـاء فـى المنيـل ليتقـدم رسـميًّا لهبـة، لـم يكـن لـلأم اختيـار أو مسـاحة لرفـض هبـة لظروفهـا كونهـا أرملـة، فهـى مـن البدايـة لـم يكـن لديهـا أمـل و لـو ضعيـف فـى زواج ابنهـا، فهـى لـم تصـدق أذنهـا عندمـا أخبرهـا حسـام بمـا ينـوى ، حتـى أنهـا لـم تنظـر لفـارق المسـتوى الاجتماعـى ، كمـا أنهـا رأت هبـة، صدقـت علـى اختيـار ابنهـا ، وحينهـا عرفـت كيـف دخـل العاصـى إلـى المعبـد بمحـض إرادتـه كمـا خشـيت الأم مـن تراجـع ابنهـا فـى قـرار الـزواج لـذا اتفقـت مـع وفـاء علـى تعجيـل الـزواج فهمـا فـى كل الأحـوال سـيقيمون معهـا فـى الفيـلا فـلا داعـى للوقـت المهـدور .

ولأول مـرة يتلاقـى القمـر والشـمس، ذهبـا حسـام و هبـة لمحـل مجوهـرات فـى المهندسـين واختـارت هبـة خـاتم سـوليتير ذو فـص المـاس علـى شـكل قلـب ، لـم يكتـف حسـام

به وقام بشراء أسورة بها فص يشبه الخاتم ، ثم رحلا راكبين سيارة حسام الفارهة، ثم أدار موسيقى هادئة ، فهو شعر بتوتر هبة حينما مسك يدها، ثم عرض عليها ليذهبا لمكان لتناول غداء أو يشربا شيئًا ، ولكنها رفضت قائلة «عايزة أروح» ، ظل ممسكًا بيدها طوال الطريق، وحينما وصلا تحت البيت حاولت هبة شد يدها من يده ولكنه أبى وشدها وشد هبة بأكملها ناحيته ثم قبل يدها قبلة بأنفاس مشتعلة، احمر وجه هبة، وجهك كنافذة تطل على جمال الجنة، حاولت مرارًا وتكرارًا أن أهرب منك و لكن كلما حاولت تكون النتيجة واحدة هى أن أهرب منك إليك، أتحبنى حقًّا كل هذا الحب؟

لم يعرف فى الوجود معنى للنساء إلا بوجودك و لم يخلق للحب مرادف إلا بميلاد عينيكى ولو أنى لم أحبك أنت فمن أحب!!

ثم اقترب منها وضمها إلى حضنه هامسًا فى أذنها بصوت خافت « ولكن عندى مشكلة»

تغيرت ملامحها وابتعدت فى قلق ما بك ؟

ضمها ثانية واقتربت أنفاسهما الدافئة أكثر ثم قال بهمس، أنت تدركين كم أحب قهوتى السادة و كلما تناولتها جولت بخاطرى فأصبحت سكر زيادة فماذا أنا بفاعل ؟؟؟

مازال الكلب يختبىء ، ينظر إليها من بعيد ، لا ترى منه إلا عينيه يلمعان فى الظلام ، ولسانه المتدلى يغطيه اللعاب ولا يتوقف عن الحركة ، كأنه يريد أن يخبرها بشىء ، بينما هى تقف بعيدًا منتظرة حدوث شىء ما تجهله !!

اصحى يا هبة سوف نتأخر عن صالون التجميل لم يتبق أمامنا سوى ساعة ، هيا لتوضبى حالك فاليوم يوم عرسك، يافرحة عمرى ، ولو أنى حزينة أنك رفضتى القيام بحفلة للعرس ، ولا أدرى كيف وافقك حسام الرأى ولكن لا مشكله الفرحة فرحة القلب ، فأنا انتظر هذه اللحظة الذى سوف أراك فيها ترتدين الفستان الأبيض

والفرحة تملأ وجهك ، أنهت هبة كل شىء وإذا بهم ينادون عليها العريس وصل ، وها هى ترفع فستانها متجهة نحوه ، وتمد يدها لتضعها بيده ، فيشدها إليه

فيحملها و يرفعها عاليًا مع قبلة حارة فى شفتيها حيث صور الجميع هذه اللحظة الرومانسية.

وبعد عقد القران اتجهوا إلى عش الزوجية، وقام بحملها مرة أخرى صاعدًا بها السلم الداخلى فى الفيلا متجهًا للدور العلوى الخاص بهم ، ودخلا غرفة النوم ، وأخيرًا وصل حسام للمكان الذى طالما حلم أن يجمعهما ، وإذا به ينقض على هبة دون رويه ، وإذا بها تدفعه وتصيح فى وجهه» لازلت لا أستطيع أن أزيل هذه الطرحة الحمقاء الكبيرة فقد أمسكت فى شعرى و كأنها جزء من رأسى.

ضحك ضحكة عالية هزت الغرفة، ثم اقترب منها بهدوء طالبًا مساعدتها فأومأت برأسها مع ابتسامة، وفعلاً خلصها من ما يقرب من خمسين مشبك للشعر وفك الطرحة متجهًا إلى سوستة الفستان ليفتحها، انتفضت هبة واقفة ودبت حمرة الخجل فى وجهها الأبيض ونشع العرق على جبينها، فتوقف حسام واستشعر خجلها، اتجهت شفتاه ليهمس فى أذنها بكلمات غزل ، ممسكا طرف أذنها بأسنانه ، سرت رعشة فى جسدها فمسكت يده تستنجد منه إليه ، فمرر شفتاه على كل جزء فى

وجهها إلا أن ارتطمت الشفاه فأمسكهما بأسنانه، وظل يشرب و ينهم من رحيقها، فتعالت و تسابقت الأنفاس، واستسلمت هبة وأصبحت كالطير محلقًا فى الفضاء ويدفعها حسام للطير والتحليق أكثر وأكثر.

وتعالت الصرخات ، فكاد الطير أن يصل لقمة الجبل فإذا بغمامة تضلل فوقهما فيتساقط المطر الرقيق ، فيبتلا العاشقان و يزداد المطر حتى أن وصلا إلى قمة الجبل ولفحهما نسيم الهواء وغاصا فى نوم عميق حتى الصباح .

«من يدرى هل يصل الجسد لهذه النشوة قبل الروح أم الروح هى التى تشعر باللذة فتوصلها للجسد أم الإحساس هو من يتحكم فى كليهما».

تعلقت هبة بحسام كأنها لم تر رجلاً فى حياتها غيره فقد أصبح لديها كأبيها الذى حرمت منه ، وأخيها الذى لم تشهده، الحبيب والزوج و نبع الحنان الذى يرويها ، كما أنه وفر لها كل شىء مادى وأسس لها شركة صغيرة لطالما حلمت ، شجعها و ساعدها حتى أصبح لها اسم فى السوق ، ومع كل هذا دائمًا تشعر بالخوف ، تخاف

من حدوث مكروه لحسام فهى فقدت الكثير ولن تتحمل فقدانه و لو حتى كفكرة ، ومعها الحق فى ذلك، ولكن أثر الخوف على نفسيتها لدرجة أنها ترددت كثيرًا على طبيب نساء لتسأل عن تأخير الحمل حتى الآن أمر طبيعى أم أن هناك سببًا مرضيًّا ، ولكنه فى كل مرة يخبرها أن التوتر والخوف ذات تأثير سلبى على نفسيتها و يسبب خلل فى الهرمونات مما يؤخر حدوث الحمل وأعطاها مهدىء ليس له آثار جانبية عليها فى حال حدوث الحمل ، توالت الشهور حتى تأخرت عادتها الشهرية و لكنها لم تخبر أحدًا غير خالتها وفاء لأن والدة حسام ووالده سافرا إلى أمريكا لزيارة ابنهما

وأيضًا لم تريد أن تخبر حسام حتى تتأكد وتكون مفاجأة سارة له لطالما سألها عليها .

اتفقت مع وفاء أنها بعد ميعاد العمل غدًا ستفوت عليها ليذهبا للطبيب ليطمئنها على الحمل ، الذى انتظرته شهور

اليوم المنتظر، استيقظت باكرًا ووجدت حسام قد سبقها ويجلس فى غرفة المعيشة يشرب فنجان القهوة

ويتحدث فى الهاتف ، فاتجهت إليه قبلته ووضعت هاتفها على الشاحن وذهبت لترتدى ملابسها ، لتذهب إلى العمل ومنه إلى الطبيب برفقة وفاء ، وبالفعل بعد الانتهاء من العمل ذهبت لوفاء واتجها للدكتور، لاحظت عليها وفاء التعب الشديد وملامحها مرهقة ، وقد نشع السواد تحت عينيها من كثرة الإرهاق ، وحينما دخلت للطبيب لقد رأى هذا أيضًا ولكن تأكيد خبر الحمل سعد الجميع وقد كتب الطبيب روشته مليئة بالفيتامينات .

أوصلت وفاء إلى المنزل واتجهت مسرعة إلى الفيلا لتخبر حسام بالخبر المنتظر، حينما وصلت وجدته جالسًا فى الحديقة يتحدث فى الهاتف، صعدت غرفتها بدلت ملابسها، وقامت بتحضير فنجان قهوة واحدة مظبوط لها وواحد سادة لحسام، واتجهت لغرفة النوم، ونادت على حسام من البلكونة بأن ينهى المكالمة ويصعد للجلوس معها فهناك شىء ضرورى لتخبره به .

وبالفعل صعد الزوج ووجدها قد تأنقت من أجل ليلة سعيدة ووضعت العطر الذى يفضله و لكنه انتبه لملامحها المرهقة، طلبت منه أن يشربا القهوة ثم تخبره بخبر سعيد

تحمله له ، وبالفعل احتسيا القهوة وسألته عن ما فعله طوال اليوم ، ثم ذهبت واستلقت على السرير وهو لحقها ثم سكتت و وضعت يدها على بطنها ونظرت له وابتسمت فسألها أهناك جديد؟

قالت نعم

ستصبح أب الشارع الكبير تعلوه سماء شديدة الظلمة، وإذا بهبة تجرى وهى بملابس المنزل و يداها ملطختان بالدماء وتمسك بسكين كبير ويركض ورائها رجلان وإذا بها تسقط مغشيًّا عليها فى وسط الشارع ، هذا ليس بحلم أو كابوس إنما هى حقيقة.

عادا الوالدان مسرعين من السفر بعد مكالمة هاتفية من حارس الفيلا وهو يقول أن هبة قامت بطعن حسام عدة طعنات فى القلب، أدت إلى وفاته و هى محجوزة فى المستشفى تحت حراسة مشددة ولم تفق بعد .

استيقظت وفاء على جرس الباب ، وإذا بأحد أفراد الشرطة يخبرها باستدعائها للاستجواب فى قضية قتل حسام على يد ابنه أختها «هبة» لم تصدق كلمة مما قاله وأكدت أنه يوجد شىء خطأ، بالفعل اتجهت

معهم للمستشفى وحينما دخلت الرواق المؤدى لغرفة هبة وجدت الأم فى حالة انهيار وثلاثه من الهوانم يمنعونها من الدخول لهبة للقضاء عليها مثلما فعلت بابنها، والأب يهلل ويتوعد أنه سوف يشرب من دمائها ، عندما رآها الضابط المسئول عن القضية سألها:

أنتى قريبة الجانية ، نظرت له وجسدها كله يرتعش والدموع تتساقط منها من هول منظر الوالدان أجابته نعم أنا هى خالتها ممكن أشوفها رد قائلاً:

طبعًا هيا بنا ولكن من طريق آخر حتى لا يراك الوالدان وتحدث جريمة أخرى واتجها إلى غرفة هبة حيث وجدوها قد أفاقت، بعد تأثير العقاقير التى أعطاها لها الدكتور النفسى المسؤل عن مثل هذه الحلات الإجرامية التى تأتى منهارة أثر الحوادث، وجلس أمامها ليسألها فى هدوء أن تروى له ما حدث معها ردت قائلة، هم من أرادوا تلك النهاية ولست أنا.

سألها هم مين، أتقصدين حسام ردت:

نعم هو ويوسف وكمان شريف هم من اختاروا الخيانة والموت والبعد عنى، لم تنطق وفاء بكلمة ولا الظابط

اكتفيا بالجلوس على كرسيين بجوار الباب يسمعان ما ترويه هبة للطبيب .

سألها الطبيب أريد أن أعرف كيف ماتوا وماذا حدث فمن الواضح أنهم آذوك كثيرًا،

بعد ان اتفقت أنا ويوسف على الزواج، فى يوم ذهبت الجامعة وكان هو فى العمل مثلما قال لى وإذا بى أمشى فى الجامعة ومعى صديقتى وأشاهده وهو جالس مع واحدة من صديقات أخته فى مكان نائى لا يتردد عليه الطلبة كثيرًا وظل جالسًا معها ما يقرب من ساعة ثم رحل، انتظرت حتى يوم الخميس المعتاد حيث نتناول الغداء عندما قام ودخل الحمام ليغسل يده قبل الأكل وضعت له السم فى طبق الشوربة المفضل لديه ، كنت قد طلبته من صديقتى فى كلية صيدلة معللة لاقتل به الفئران فى البيت ، ولكنه سم بطىء المفعول ، استمر حتى النهار التالى .

ولكنه يا هبة كان جالسًا فقط مع الفتاة ليس أكثر أكان يجب أن تتأكدى من خيانته لك .

نعم ومن أين لى أن أعرف فأنا أمهلته الوقت ليخبرنى ولكنه لم يفعل ، وبالفعل بعد مرور وقت طويل على وفاته قابلت هذه الفتاة و سألتها على هذا اليوم ،

أخبرتنى أنها كانت تحكى له عن مشكلة بين أخته وبين شاب يريد اللعب بها .

إذن هو مات مظلومًا ولم يخنك قط .

لا لا لا هو أخفى عنى أنه حضر للجامعة و قابل أحدًا، إذن فهناك شىء خطأ يحدث ، لو فعلاً كان صادقًا لما أنكر عندما سألته أين كان، حتى أننى أعطيته فرصة ليوم الخميس ليخبرنى ولكنه لم يفعل، هو أراد أن يعلقنى به ثم يخوننى مع أخرى ويجعل مصيرى مثل مصير أمى، وما هو مصير أمك ؟

ماذا حدث معها؟ سكتت ولم تجب استكمل الطبيب حديثه، هو فعلاً خائن ويستحق الموت و ماذا عن شريف أهو أيضًا خانك؟

شريف!!!!! بعد أن قضى وقت طويل حتى يخرجنى من حالتى النفسية السيئة و أعطانى الحب و الحياة ، رجع

وسلبهم منى مرة أخرى كان منذ زواجنا يغلق هاتفه برقم سرى ، حتى لا أتمكن من فتحه فى عدم وجوده، ولكنى رأيته مرتان وهو يكتبه وكنت متأكدة أن هناك شىء خطأ يحدث هو يخفيه إلى أن تأكدت بنفسى ، عندما فتحت الرسائل و جدت كلام كثير بينه وبين فتاة تضع صورة لها فهى صغيرة فى السن وجميلة أيضًا وهذا الكلام موجود على كل أنواع الرسائل فى الهاتف .

سأل الطبيب ، هل كانت الرسائل رسائل حب ؟

لا ولكنهم يضحكون و يحكون لبعضهم كل شىء يحدث فى اليوم صغيرًا أم كبيرًا كما أنها تناديه باسم دلع وهو أيضًا وأكيد كلام الحب يقولوه على الهاتف فهو أكيد يتصل بها ، أهناك دليل أكثر من هذا على الخيانة ظللت أبحث على الإنترنت عن طرق للانتقام وجدت أنواع كثيرة منها الماس الكهربائى عرفت كل تفاصيله وبالفعل طبقتها بالحرف الواحد وكان لابد أن انتقم منه قبل أن يتركنى هو ويجعل مصيرى مثل مصير أمى سأل الطبيب قائلاً، ألم يجب أيضًا أن تتأكدى من نواياه قبل أن تفكرى بالانتقام؟

بالفعل تأكدت بعد وفاة شريف بفترة حضرت هذه الفتاة فأنا أعلم وجهها جيدًا من الصور التى رأيتها على هاتفه، جاءت لتعزينى، هى ابنة خاله تعيش فى كندا و تدرس هناك، وذكرت أن شريف بمثابة أخ لها فهما تربيا مع بعض و كان يذهب لزيارتها فى الإجازة وبينهم ذكريات كثيرة ، تأكدت ! فإذا لم يكن هناك شىء مريب بينهم لماذا لم يخبرنى عنها قط، وربما كان ينتظر أن تنهى دراستها ثم يتزوجها ويتركنى وحيدة وينسى حبى له فأنا أحببته جدًّا جدًّا لدرجة أنى عندما رأيت الرسائل لم أفكر فى شىء إلا الانتقام و فجأة وهى تحكى أغشى عليها أثر المخدر الذى أعطته لها الممرضة بأمر من الطبيب حتى يتركها تهدأ ثم تعود لتكمل ما بدأت .

انتفضت وفاء من مكانها و هى فى حالة من الذهول لا تصدق ما سمعت و أخبرت الضابط والطبيب أنها ظلت تعانى كثيرًا بعد وفاة والدتها وحتى عندما مات يوسف وشريف كان نفس الدكتور متابع معها يجب أن نتحدث معه رد الضابط ، تقصدين بعد ما قامت بقتلهم .

أنا سوف اتصل بالطبيب وأطلب منه الحضور ولتسمع منه، لأن ما قالته كله غير صحيح ، ممكن أن تكون تحت تأثير صدمة ما، وبالفعل وصل الطبيب و جلس مع الطبيب الآخر والضابط، وروى لهم أنها فعلا كانت تتابع معه ،ودائمًا كانت تقول أنا المسؤله عن مقتل يوسف وشريف و لكن كنت أخد كلامها على أنه شعور بالذنب أو تأنيب للضمير أثر الصدمة النفسية التى كانت تمر بها، كما أنها كانت تعانى دائمًا وهى طفلة باكتئاب حاد بسبب ما حدث معها وهى طفلة.

سأله طبيب المستشفى ، ماذا حدث معها وهى طفلة أرجوك أروى بسرعة لأنها قربت على الإفاقة و نريد أن نعرف تفاصيل موت حسام حتى يأخذ العدل مجراه لأن هذه هى القضية الأولى بالنسبة لنا؟

جاء والد هبة وأخبر والدتها أنه سوف يطلقها وأنه تزوج بأخرى، وبالفعل طلقها وسافر مع الزوجة الجديدة ليعمل بالخارج، وقد تركها وحيدة هى وابنتها الصغيرة و كان زوجها كل شىء عندها وكانت تربطهما قصة حب طويلة قبل الزواج استمرت سنين ، وانتظرته حتى أسس

نفسه وقد قام والداها بمساعدته فى كل شىء حتى أنهم وجدوا له عمل جيد ، بالرغم من عدم موافقته عليه ولكن من أجل ابنتهم ، وبعدما طلقها عاشت أيام صعبة ودائمًا تبكى وحيدة فى غرفتها مثلما قالت هبة، إلا أن فى يوم جاءت بسكين و قطعت شرايين يدها ، كانت هبة تقريبًا فى الخامسة من عمرها، وقد رأت أمها وهى تفعل بنفسها هذا، ورأتها وهى تسقط مغشيًّا عليها على الأرض، دخلت الطفلة فى حضن أمها، حيث الدماء تحيط بها من كل اتجاه ، ظلت لمدة ثلاثة أيام لم يغمض لها جفن ، ولم تنطق بكلمة ، ولم تتناول طعام ولا شراب فقط تنظر لوجه أمها المنتحرة وقد تغير لون جلدها وملامحها فهى فى عداد الأموات من ثلاثة أيام ، حتى أن خالتها وفاء ذكرت أن من كثرة الدماء فى شعر هبة ولم يكن دمًّا سائلاً فقد نشف على شعرها الطويل لم يستطيعوا التخلص منه حتى بالماء والصابون واضطروا لقص شعر هبة كليًّا.

سأل الضابط وفاء، وأين كنت خلال الثلاث أو أحد أقاربها؟

أؤدى مناسك العمرة وطلبت من أختى تاتى معى لعل رب العالمين يفك كربها ويخرجها من الشعور باليأس .

ولكنها أبت ، ولكنى كنت اتصل بها دومًا وحينما توقفت من الرد على ، قطعت العمرة وحجزت على الطائرة عندما وصلت سألت الجيران عليها إذا أحدا رآها ، ولكن كلهم نفوا ذلك ، واضطريت لكسر الباب وعندما دخلت وجدتها ميتة والطفلة بين ذراعى أمها تنظر لها فى صمت.

لماذا لم تبحث هبة عن أبيها يومًا ولو مرة أخوفًا من أن تقتله مثلما قتل أمها ربما لما لا!!!!!

ماذا فعل حسام ليستحق حسام ما فعلته هبة به ؟

أصيبت هبة بانهيار كلما فاقت وتردد اسم حسام أمامها صرخت وأصيبت بالتشنجات، وسرعان ما يلحقها الأطباء بالمهدئات، وحذرت وفاء الدكتور من كثرة الأدوية فهى حامل وفى الشهور الأولى ظلت هبة على هذه الحالة قرابة الأسبوعين، حتى فى يوم أفاقت فى منتصف الليل وجدت خالتها تجلس بقربها وتبكى نظرت لها هبة وقالت، لقد خاننى !!!

حسام خاننى !!!

بعد ما قطع لى كل الوعود أنه لن يعرف أحد غيرى ولن يتركنى مهما حدث ، لم تجبها وفاء فقط تبكى وتنهنه، أكمات هبة، هذا اليوم الذى اتفقنا فيه أنا وأنت لنذهب للطبيب ليبشرنا بالحمل ، استيقظت وجدته يجلس فى غرفة المعيشة ويتحدث بصوت منخفض وهامس على غير العادة ، ذهبت وأحضرت هاتفى وفتحت مسجل الصوت ودخلت الغرفة التى هو بها ووضعت الهاتف على الشاحن، وبعد أن ارتديت ملابسى أخذت الهاتف وانطلقت مسرعة على سيارتى لأسمع ماذا يحمل لى مسجل الصوت، وصلت الهاتف بكاسيت السيارة ورفعت مستوى الصوت لأسمع مع من كان يتهامس ، وبالرغم من عدم وضوح الصوت ولكن استطعت أن أفهم ماذا كان يقول، فمثل هذا الكلام لا يقوله إلا ونحن فى غرفة نومنا وعلى السرير وبنفس مستوى الصوت الهامس.

فى ماذا أنا قصرت فى حقه ، فأنا أحببته بجنون ، لماذا عرف غيرى لماذا خاننى وطبعًا سوف يتركنى وحيدة ويذهب مع هذه الأخرى، هى لن تقدم له أكثر مما قدمت،

فأنا صونت عرضه وماله وبيته، تمنيت أن أكون أم فقط لأسعده هو، كنت كل ليلة أمسك بيده و أنظر فى عينيه ، وخبره أنه السند والحائط الذى استند عليه ، إياك أنت تميل فأميل معك فنسقط ولا تقام لنا عدلة أخرى لطالما حذرته !!!!

مازالت وفاء لم تنطق بكلمة فقط تبكى وتسمع بعدما عرفت أنى حامل قررت أن أعطيه فرصة أخرى وسأواجهه بما فعل حتى لا يولد هذا الطفل نسخة بائسة مثلى ولكنى عندما عدت للمنزل وجدته يجلس فى الحديقة ممسكًا بهاتفه ولا زال يكمل حديثه معها، لم أدرى بنفسى إلا وأنا أضع له الحبوب المنومة التى أتناولها فى فنجان القهوة ، وبعد شربه للقهوه ولاحظت مفعول المنوم وأنه سوف يغفو فى لحظات.

أخبرته بحملى وأخبرته أيضًا أنه لن يراه ، نعم لن يرى طفلنا لأنه هو من تركنا ولسنا نحن هو الذى أراد أن يتركنى وحيدة مع طفلى ويركض وراء نزواته أنا لست مريضة، هو هذا المريض نعم حسام مريض ومدمن، لم يملك الإراده ليبتعد عن شهواته وبعد أن شفى منها رجع

لهـا مـرة أخـرى لـم تكـن لديـه القـدرة ليقـول للمغريـات لا ، عندمـا ظهـرت فـى طريقـه لـم يقـوى بـأن يديـر رأسـه لزوجتـه وبيتـه ولكنـه انسـاق وراء شـهواته ومتعتـه، هـو ضعيف بالرغم مـن كل نجاحـات فـى حياتـه وعلاقاتـه ولكنـه ضعيـف لـم يحسـن الاختيـار بـين زوجتـه المخلصـة ،وبـين نـزوة مؤقتـة سـتنتهى حينمـا يأخـذ مـا يريـد.

توالـت الشـهور وهبـة لازالـت فـى المستشـفى تحـت حراسـه مشـددة مـن الشـرطة ، وحـان موعـد ولادتهـا ، لـم تتركهـا وفـاء لحظـة، وقـد سـاءت حالـة هبـة مـن سـيىء إلـى أسـوأ، حتـى أنهـا لـم تنتظـر حتـى تـرى مولودتهـا الجميلـة «قـدر» فقـد فارقـت هبـة الحيـاة وهـى تلدهـا .

●●●

كلنا مرضى نفسيون ، منا من يتصالح مع مرضه ، فيتعرف على داءه ويتجنبه فيسيرا فى طريقين متوازيين لا يتقابلا حتى ينسى كلا منها الاخر

ومنا من يواجهه مرضه فيصتدما ويتصارعا لان يقتل احدهما الاخر ، فاما ان يقتل المريض مرضه ويعيش مع العقاقير فى مجتمع مريض .

او يقتل المرض المريض فينتصر المرض ويفرض حاله على ضحايا المجتمع .

●●●

obeikan.com

| الفهرس | الصفحة |
|---|---|


الإهداء:..... ٥

مقدمة:..... ٧

هبة:..... ٩

وفاء:..... ١٣

يوسف:..... ٢١

مشهد العزاء:..... ٣٥

شريف:..... ٤٩

خروجة الحسين:..... ٩٣

حسام:..... ١٠٣


obeikan.com

حقوق الطبع محفوظة للناشر

أطلس

للنشر والإنتاج الإعلامى

يحظر نشر أو اقتباس أى جزء من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع إلى الناشر

obeikan.com